الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

Université 8 Mai 1945 Guelma

Faculté des sciences humaine et sociologie

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصّــص: فلسفة تطبيقية

الفلسفة البراغماتية عند وليم جيمس

إعداد الطالبتين:

- ظريف حياة
- مساعدي أسماء

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الرئيس	الأستاذ المناقش	الأستاذ المشرف
مراح فتيحة	فرحات فريدة	دباش حبيبة

2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي إلى مصدر فخري واعتزازي وسر نجاحي إلى اللذين تركت رضا نفسي وابتغت رضاهما، إلى اللذين في شكرهما ظل قلبي وتاه أنسى كل شيء وقلبي لا ينساهما، إلى والدي العزيزين: مسعود، عمار.

إلى اللتان تنير كلماتهما دربي صبحا وعشية، إلى اللتان تألمتا لبكائي وابتسمتا لفرحتي، إلى من كانتا لي أما وأبا وتحملتا معي عناء هذا البحث وبذلتا كل ما وسعهما لبلوغي هذه المرحلة والدتي الغاليتين: حدة، ربيعة.

إلى رفيق دربي الصبور والذي أنعم علي بدعواته وكان سندا دائما لي زوجي الكريم.

إلى إخوتي الأعزاء: محمد، طارق، علي، تقي الدين، عمار، مالك، حسني.

إلى أخواتي العزيزات: سعاد، نورة، فريدة، أحلام، عواطف، مريم، إيمان، وفاء.

إلى كل البراعم الصغيرة في عائلتي.

إلى زهرات حياتي صديقاتي: أميرة، أسماء، سميرة، سلوى، سميحة، أحلام.

إلى كل من حاول عرقلتي لأنه زادني إصرارا.

إلى كل من علمني ولو حرفا واحدا.

إلى كل من يحمل لي ولو ذرة من التقدير والاحترام.

الطالبة:" ظريف حياة "

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة و السلام على من لا نبي بعده، إلى ذراعي الذي به احتميت وفي حياتي به اقتديت والذي شق لي بحر العلم والتعلم إلى الذي احترقت شموعه ليضيء شموعي، إلى من تحمل مشاق ومصاعب الحياة من أجلي، إلى من كان السبب الأول لمواصلة دراستي ركيزة عمري وصدر أماني وكبريائي وكرامتي إلى الذي أنسى كل شيء من بعده إلا أن قلبي لا ينساه إلى روح أبي الطاهرة إبراهيم مساعدي رحمه الله.

كما أهدي ثمرة جهدي واجتهادي إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها إلى من زينت حياتي إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد إلى الغالية على قلبي أمي حفظها الله.

إلى رفيق دربي الصبور والذي أنعم علي بدعواته وكان سندا دائما لي

إلى كل من وقف معي من أفراد عائلتي وخصوصا: إخوتي وسندي الدائم عز الدين، يزيد، رمضان، حسام.

أخواتي ورفيقاتي وحبيباتي: آمال، نجاة، خولة، إيمان، أشواق.

إلى كل عائلتي الكريمة وأخص بالذكر زوج أختي عبد الحليم، بنات عمي إيمان، بسمة، فطيمة، وبنات خالتي خديجة وأميرة، وأولاد أختي: أسامة، ميار، وبنات أخي: مرام وحنين.

إلى كل من أمدني بنصيحة من قريب أومن بعيد.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر الأصدقاء القدامى، وأصدقاء الدراسة، حياة، سميرة، شيماء، أميرة، سهام، مريم، أسماء، منال، كريمة.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا من علمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة إلى كل هؤلاء اهديهم هذا العمل المتواضع سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

الطالبة: "مساعدي أسماء "

-وقل ربي زدني علما-

الحمد لله عدد خلقه وزنه عرشه ومداد كلماته الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا على إنهاء هذا البحث المتواضع.

أستاذك أوفي له عهدا.... وأقطف من روضته وردا.

نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أساتذتنا الفاضلة "دباش حبيبة" لتفضلها بالإشراف على هذا البحث وتوجيهاتها المنهجية واقتراحاتها الذكية ونصائحها اللطيفة المتواضعة، كما أشكرها على مساعدتنا وتقويم أخطاءنا فلها منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بشكرنا إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة، إلى كل أساتذة الفلسفة بجامعة قالمة وخاصة الأستاذة حنان مراح

نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة وإثراء هذا الجهد والعمل الفكري وتقديم التوجيهات القيمة التي تنير مسارنا العملي والأكاديمي مستقبلا.

إلى كل الزملاء والأصدقاء الذين عرفناهم منا كل التقدير والإخلاص والوفاء.

-شكرا-

خطة البحث:

المقدمة

الفصل الأول: ماهية الفلسفة البراغماتية

أولا: مفهوم الفلسفة البراغماتية

1-مفهوم الفلسفة.

2-مفهوم الفلسفة البراغماتية.

أ- البراغماتية عند الفلاسفة.

ب-المفاهيم المرتبطة بالفلسفة البراغماتية.

ثانيا: بنية الفلسفة البراغماتية.

أ-نشأتها وتطورها.

ب-أنماطـــــها.

ج-مبادئـــــها.

د-منـــهجـــــها.

هـ-مميزاتـــــها

الفصل الثاني: أسس البراغماتية عند وليم جيمس.

أولا: الإنتاج الفكري عند وليم جيمس

أ- حياتـــــــه.

ب–مؤلفاتـــــه.

ج–فلسفـته.

ثانيا: المذهب البراغماتي عند وليم جيمس.

أ–مفهوم البراغماتية عند وليم جيمس.

ب–معالم الفلسفة البراغماتية عند وليم جيمس:

1–نظرية المعرفة.

2 –الأخلاق.

3–التجربة الدينية.

4–إرادة الاعتقاد.

5–الحقيقة

6–مسألة الإرادة الحرة.

ج–المنهج البراغماتي عند وليم جيمس.

الفصل الثالث: فلسفة وليم جيمس بين القبول والرفض.

أولا: النقد الإيجابي.

ثانيا: النقد السلبي.

–الخاتمة.

–قائمة المصادر والمراجع.

–الملخص باللغة الأجنبية.

مقدمة

المقدمة:

تعد الفلسفة البراجماتية واحدة من أهم الحركات الفكرية التي شهدها القرن العشرين، فالبراغماتية هي بمثابة تعبير عن الثقافة الأمريكية والتي ترى أن الخبرة الإنسانية هي مصدر للمعرفة، كما أنها فلسفة تعبر عن واقع المجتمع الأمريكي الجديد وعن نجاح أفراده في التكيف مع البيئة الجديدة ومحاولتهم مواجهة الظروف الطبيعية والتغلب عليها وبتحويل كل الأشياء إلى أدوات لحل مشاكلهم.

إذ تعتبر الفلسفة البراغماتية بمبادئها التي تنادي بها ونظرياتها وأفكارها المتبناة ثورة على الفلسفات التي سبقتها، إذ قامت كرد فعل على التيار الميتافيزيقي الأوروبي المتطرف والمغرق في التجريد والتأمل ممثلا في الأنظمة الفلسفية المغلقة في طروحاتها، العقيمة في مناهجها، السلبية في موقفها من العالم والحياة والإرادة والإنسان.

نظرا إلى أن هذه الأطروحات التي صاغتها مختلف المذاهب الفلسفية المادية منها والمثالية والتحليلية حول الوجود والإنسان أصبحت عاجزة عن استيعاب التطور الذي اجتاح إنسان القرن العشرين بشكل مستمر ومتسارع وأكثر من ذلك، فقد قامت البراغماتية من أجل التأسيس العملي لحلول وبدائل واقعية ملموسة لأزمات الإنسان في هذا العصر، ليس عن الإنسان ذاته كما فعلت المذاهب الأخرى، وإنما منطلقة من الإنسان والحياة والتجربة المباشرة والواقع العملي المعاش ومتطلباته الآنية، وهذه الوضعية تدفع الإنسان إلى اختيار عدد من الممكنات فإن استجاب لأهم المتطلبات التي يفرزها الواقع المشخص كان هذا الممكن نافعا ومن ثمة كان هو الأصدق والأحق في هذا السياق، والإنسان إن هو انطلق من فكرة ما فليس بغرض اتخاذها كمبدأ مطلق يتحكم في حياته الفكرية أو يقيم عليه فلسفة مغلقة وإنما من أجل التحقق من مدى استجابتها مع حاجاتها الطارئة وتوافقها مع حياته المعيشة.

لقد أكدت البراغماتية على النواحي العلمية في المعرفة واتخذت من الأفكار والقضايا معناها من التطبيق العملي، أي أنها تفسر الأفكار من خلال نتائجها كما جعلت من الإنسان محور اهتمامها لأنها ليست فقط نظرية في المعرفة بل هي أيضا فلسفة في الحياة تعتبر التجربة أساسا للمعرفة، كما أن المعيار الوحيد للحقيقة هو مدى ما تحققه الفكرة من منفعة.

إن المؤسس الأول للفلسفة البراغماتية المعاصرة هو تشارلز سندرس بيرس حيث وضع الأفكار الأولى لهذا المذهب، ثم تطور مع وليام جيمس حيث عبر عنها بأنها طريقة قديمة في التفكير أي أنه ربطه بالمذهب التجريبي أما جون ديوي فقد عبر عنها بالأداتية وبأنها أداة تقيم من خلال النتائج.

فيما اتفق أعلام الفلسفة البراغماتية الثلاث (بيرس، وليام جيمس، جون ديوي) على جعل المنفعة أساس الحقيقة، فإن كلا منهم تميز بطريقة طرحه واختياره للمواضيع التي تخدم وتبرر فلسفته، إلا أن وليام جيمس قد تفرد عنهم بأن ربط بين البرجماتية كمذهب أُعيد إحياؤه نظرا لأصوله الفلسفية التي تعود للفلسفة الأبيقورية والحياة الأمريكية.

إن البراغماتية لدى جيمس هي فلسفة حياة لأنها تهتم بمعالجته ما يواجه الإنسان من مشكلات في حياته، فهي تسعى لكي تحقق له الراحة وتجلب له النفع والخير والرخاء والطمأنينة والربح وأهم مبدأ في فلسفتها هو العمل، فغرضها صناعة الحياة لا التراكم المعرفي للأفكار والحقيقة فيما يقودنا للنجاح في الحياة العلمية وأكد على أهمية التجربة المعيشة في بلوغ الحقيقة بالمعايير التي تحددها.

لذا فإن الإشكالية الرئيسية تتمحور حول: إلى أي مدى استطاع وليام جيمس أن يصوغ مذهبه الخاص "الفلسفة البراغماتية"؟ وعلى أي أساس بنى فلسفته؟

وعليه فإن بحثنا الموسوم ب "الفلسفة البراغماتية عند وليام جيمس" يعد محاولة للإجابة عن الأسئلة السالفة الذكر وقد جاء اهتمامنا بهذه الإشكالية لأسباب عديدة أولها الأسباب الشخصية أو الذاتية المتمثلة في :

فضولي المعرفي ورغبتي في إثراء هذا الموضوع وتقصي حقائقه.

إضافة إلى هذه الأسباب الذاتية توجد أسباب موضوعية على قدكبير من الأهمية تتجلى في:

– أن البراغماتية من بين المذاهب الفلسفية التي كان لها دور مهم في حياة الإنسان فقد سلطت الضوء على الكثير من القضايا التي لها علاقة بالواقع الفعلي لحياة الإنسان.

– أن أفكار وليام جيمس قد جعلته يحتل مكانة مهمة في الفلسفة المعاصرة نظرا لتنوع أفكاره وتوسعه في مجال أبحاثه.

– أن فلسفته ساعدت في إيجاد حلول لكثير من القضايا الغامضة وسهلت على الإنسان تلبية حاجياته اليومية.

أما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا فكانت كالآتي:

– كثرة التشابه في الأفكار والنتائج التي توصل إليها الفلاسفة مما صعب علينا تمييز الأدق منها.

– الصعوبة في فهم النصوص الأصلية لبعض الفلاسفة.

ولكن رغم الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الإلمام ببعض جوانبه الأساسية.

ولمعالجة موضوع بحثنا انتهجنا الخطة التالية حيث قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- فالمقدمة عبارة عن إحاطة عامة حول موضوع الدراسة وطرحت إشكاليته ومراحل البحث والمنهج الذي استعملته، كما قمت بشرح موجز لخطة البحث أما بخصوص فصول البحث فقد تضمنت جملة الأفكار المطروحة في ثنايا العمل والمطروحة للدرس والفحص حيث يحمل الفصل الأول عنوان "ماهية الفلسفة البراغماتية " تناولت فيه عنصرين: فالعنصر الأول يحمل عنوان "مفهوم الفلسفة البراغماتية" الذي تطرقت فيه إلى مفهوم الفلسفة والفلسفة البراغماتية أما العنصر الثاني يحمل عنوان "بنية الفلسفة البراغماتية" الذي تطرقت فيه إلى نشأة البراغماتية وتطورها ، أقسامها، مبادئها، منهجها، ومميزاتها.

- أما الفصل الثاني تحت عنوان: ".أسس البراغماتية عند وليم جيمس" الذي تطرقت فيه إلى عنصرين : فالعنصر الأول يحمل عنوان " الإنتاج الفكري عند وليم جيمس " الذي تطرقت فيه إلى حياته، مؤلفاته، فلسفته ، أما العنصر الثاني يحمل عنوان " المذهب البراغماتي عند وليم جيمس " الذي تناولت فيه مفهوم البراغماتية عند وليم جيمس ، معالم الفلسفة البراغماتية عند وليم جيمس (نظرية المعرفة، الاخلاق، التجربة الدينية ، إرادة الاعتقاد، الحقيقة، مسألة الإرادة الحرة) ،المنهج البراغماتي عند وليم جيمس.

- أما الفصل الثالث تحت عنوان "فلسفة وليم جيمس بين القبول والرفض" حيث تناولت فيه عنصرين النقد الإيجابي ، النقد السلبي.

- أما خاتمة البحث فقد تضمنت أهم الاستنتاجات التي استخلصتها من كل فصل محاولا جمعها في إطار ما يوضح الفلسفة البراغماتية عند وليام جيمس، وما يبرز مكانتها وأهميتها متوخية إخراج الفكر الجمسي من النقد السلبي له بقدر المستطاع.

وقد اعتمدنا في معالجة هذا البحث على المنهج التحليلي وذلك من خلال دراستنا لفلسفة وليام جيمس وتتبعا لأهم أفكاره ومن خلال القضايا التي عالجها وكيفية طرحه لمذهبه الخاص كما اعتمدنا على المنهج التاريخي لتقديم صورة تاريخية عن تصور الفلسفة البراغماتية عبر العصور.

وقد تسنى لنا إنجاز هذا البحث من خلال اعتمادنا على مجموعة من مصادر وليم جيمس إضافة إلى بعض المراجع والموسوعات والمعاجم التي تمكنا من الاستفادة منها وقد أوردنا لائحة بعناوينها في نهاية البحث.

الفصل الأول:

ماهية الفلسفة البراغماتية

أولا: مفهوم الفلسفة البراغماتية

ثانيا: بنية الفلسفة البراغماتية

الفصل الأول: ماهية الفلسفة البراغماتية

تمهيد:

- يتناول هذا الفصل جينيالوجيا المفهوم للبراغماتية من حيث المفهوم اللغوي، والاصطلاحي للبراغماتية، وأهم الفلاسفة الذين قاموا بالتطرق لها، وأبرز المفاهيم المتعلقة بها.

كما تناولنا في هذا الفصل الإطار التاريخي الذي ظهرت فيه الفلسفة البراغماتية من حيث نشأة الفلسفة البراغماتية والأصول الفلسفية للفكر البراغماتي انطلاقا من فترة العصور القديمة وتجلياتها في العصور الوسطى وتطورها في الفكر الحديث، كذلك تطرقنا إلى أنماط الفلسفة البراغماتية والأسس التي تقوم عليها والمنهج الذي تسير عليه.

وفي الأخير توصلنا إلى أهم الخصائص التي تجعل من الفلسفة البراغماتية متميزة عن سائر الفلسفات الأخرى.

أولا: مفهوم الفلسفة البراغماتية:

1-مفهوم الفلسفة:

-الدلالة اللغوية:

لقد عرفت الفلسفة لغويا بأنها لفظ مشتق من الكلمة اليونانية (فيلا- صوفيا) ومعناه محبة الحكمة ويطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح،[1] وهي لفظ دخيل على اللغة العربية وقد نحتها اليونان على طريقتهم في النحت وهي معروفة منذ أقدم عصور المدنية الإغريقية، فيكون المعنى أن الفلسفة هي محبة الحكمة[2], فالحكمة هي أرقى أنواع المعرفة لأنها تتناول المسائل الكبرى و المبادئ العامة و تتجاوز البحث في الجزئيات و العوارض المرئية إلى ما بعد الجزئيات من الماهيات العامة و الحقائق الكلية فهي لا تبحث في سلسلة الأسباب و المسببات المباشرة و المرئية فهذا من اختصاص العلم التجريبي الذي يقف بحثه عند المشاهد و المحسوس، وإنما تبحث في العلل الأولى أو العلل البعيدة و المفارقة[3].

أما الشريف الجرجاني فيرى أن الفلسفة هي التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية، كما أمر الصادق -صلى الله عليه وسلم-في قوله "تخلقوا بأخلاق الله" أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات.[4]

-الدلالة الاصطلاحية:

عرفت الفلسفة بأنها العلم بحقائق الأشياء، كما عرفت أيضا بأنها صيرورة الإنسان عالما عقليا مضاهيا للعالم العيني والمقصود من العالم العقلي هو صورة العالم المعقول للكلية الحاصلة لدى قوة عاقلة بمعنى أن

---

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 1982، ص 160.

[2] أحمد بن سعود بن سعد الغامدي، **الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات**، بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى- السعودية، دط، 2014، ص 26.

3 سعد الدين السيد صالح، **قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية**، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط 1 ، 1998 ، ص8 .

[4] الشريف علي الجرجاني، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1983، ص 176.

الفلسفة تبحث في الواقع المادي المعاش والمتعين فإنها تبحث في العلل البعيدة وتكشف عن حقائق الموجودات[1] فالفلسفة هي العلم الذي يبحث عن أحوال الموجود بما هو موجود حيث يحتوي هذا التعريف عل موضوع و هو الموجود ومحمول و هو بما هو موجود فالمقود بالموجود في المحمول هو الأعراض و الأحوال الخاصة به و الأحكام العامة اللاحقة له كالقوة و الفعل و الحادث و القديم و المادي و المجرد....إلخ[2]

2-مفهوم الفلسفة البرغماتية

البراغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني براغما (Pragma) ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي يقر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية وبالتالي فإنه لا يمكننا الحكم على صدق أو كذب قضية ما من خلال تحقيق النتائج ومعنى ذلك كله أنه لا يوجد في العقل معرفة أولية تستنبط منها نتائج صحيحة بذلك يتوجب تحقيق التجربة والأمر كله مرهون بنتائج التجربة العملية وإذا كانت الحقائق العلمية تتغير بتغير العصور فإن الصادق في الحاضر قد يصبح غير صادق في المستقبل ونتيجة ذلك واضحة جدا وهي أن صدق القضايا يتغير بتغير واختلاف العلم ومثال ذلك أن الحق نسبي فهو منسوب إلى زمان ومكان ومرحلة معينة من مراحل العلم فليس المهم إذا أن يقودنا العقل إلى معرفة الأشياء وإنما المهم أن يقودنا إلى التأثير الناجع فيها [3]

وهي فسلفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة، وكلمة "براغماتية" مصطلح أوجده بيرس نحتا جديدا من أصل إغريقي ليدل بجدة اللفظ على جدة المذهب[4].

إن الفلسفة البراغماتية قد أنشأها بيرس ثم جاء من بعده أخرون من أبطالها وليم جيمس ، جون ديوي ، ويقابل هذا المذهب الذي أخذ به بيرس وجيمس وديوي الأمريكيون مذاهب فرنسية كقول **لوروا** : "تقاس قيمة الديانة بما تتضمنه من قواعد سلوكية لا بما تتضمنه من حقائق أي أن الديانة تتعلق ومرتبطة

---

[1] رقاقدة سمراء، مخلوفي فاطمة، **العلاقة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد**، بحث لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، 2015، ص 15.

[2] علي بوسلمان الجبيلي، **نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية** ، دار الولاء للطباعة و النشر ،بيروت -لبنان، ط 1،2015،ص31.

[3] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ،ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1982 ص ص 203، 204.

[4] زكي نجيب محمود، **نافذة على فلسفة العصر**، سلسلة فصيلة للنشر والتوزيع، الكويت، د ط، 1990، ص 131.

بالسلوك إذ أنه يحدد قيمتها"، وقول **بلوندل** :" أن العمل هو المحيط بالعقل فهو يتقدم على الفكر ويهيئه ويتبعه ويتخطاه وهو تركيب داخلي لا تمثيل موضوعي وكذا قوله " أن التفكير في الله عمل "، ففي هذه المذاهب نوع من البراغماتية إلا أنها لا تبالغ في إرجاع الحقيقة إلى النجاح العلمي، ورغم أننا نجد أن بلوندل يشارك البراغماتيين في بعض آرائهم إلا أنه يسمي مذهبه بفلسفة العمل لا بالفلسفة البراغماتية.[1]

والبراغماتية في العصر الراهن مذهب أو منهج يتلخص بأنه ينكر الواقع وحكم العقل، ويقيس الحق والصدق والخير والواجب بما يحقق للفرد أو الجماعة من ميول ورغبات، فالشيء الواحد يكون حقا وخيرا بالنسبة إلى من ينتفع به، وشرا وباطلا إذا تضرر منه آخر، ولا يوصف بشيء أن ينسب إلى حيادي ثالث لا يضره ولا ينفعه، أنه لا يوجد علم أو فكر في الواقع ولا حق صحيح وصواب ولا دين ولا أخلاق ولا خير ولا عدل، كل هذه الصفات موجودة في الواقع إلا إذا كانت محسوسة ملموسة، والتي تجلب نفعا وتدفع ضرا.[2]

والبراغماتي pragmatique هو المنسوب إلى البراغماتية ومعناه العملي أو النفعي والبراغماتي أيضا هو الفيلسوف الذي يتعاطى البراغماتية، علما أو تعليما، ومن فروع البراغماتية مذهب الأداة instrumentalisme وهو حسب قول **جون ديوي:**" النظرية أداة وآلة للتأثير في التجربة وتبديلها والمعرفة النظرية وسيلة للسيطرة على المواقف الشاذة أو وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالتها المباشرة".[3]

ويعد مذهب فلسفي نفعي يرى أن الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية وأن صدق قضية ما يكمن في مدى كونها مفيدة للناس، كما أن أفكار الناس هي مجرد ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال[4].

وهو مذهب يرى أن الحقيقة علاقة ملازمة كليا للاختبار البشري، وأن المعرفة أداة في خدمة الفعالية وأن للفكر طابعا غائيا في الأساس، فحقيقة قضية تكمن إذا في كونها مفيدة ناجحة ومرضية.[5]

---

[1] جميل صليبا، ج1، المرجع السابق، ص 204.

[2] محمد جواد مغنية، **مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات**، دار مكتبة الهلال، بيروت ، د ط، د ت، ص 140.

[3] جميل صليبا، المرجع السابق، ص 204.

[4] مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص 226.

[5] أندريه لالاند، **الموسوعة الفلسفية**، المجلد1,منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط2، 2001، ص 1016.

إن الفرق بين براغماتية بيرس وجيمس وبالرغم من أنهما من مدرسة فلسفية واحدة هو اختلافهما في المعنى من جهة و الصدق من جهة أخرى، فهناك فرق بين أن نقول أن لهذا الكلام معنى، وأن نقول بأن هذا المعنى صادقا، فكلاهما شيئان مختلفان كل الاختلاف عن بعضهما، وبالطبع لا يمكننا إنكار أنه لا يتحقق الصدق على الواقع ما لم يكن للكلام معنى، ولكن العكس فقد يتحقق المعنى دون الصدق، فقد يكون للكلام معنى مفهوم دون أن يكون صادقا على الواقع، وبالحديث عن الفرق بين المعنى عند بيرس و الصدق عند جيمس يمكننا اعتبار أن براغماتية بيرس هي نظرية في المعنى، ولا تتعلق بما إن صدق الكلام أو لم يصدق على الواقع، فحسب بيرس يكون للعبارة معنى إذا كانت ألفاظها دالة على خبرة حسية يمكن الوصول إليها في عالم التجربة.[1]

أ–البراغماتية عند الفلاسفة:

- **إيمانويل كانت:** يسميه كانت التاريخ البراغماتي (Histoire pragmatique) يرمي إلى كشف المستقبل في ضوء الحاضر، فالاعتقاد البراغماتي لديه هو التسليم بالأمر لضرورة عملية كمحاولة الطبيب تشخيص مرض بصفة مبدئية، لذا فكانت يطبق براغماتيته على التاريخ فهو يتنبأ بما ينبغي أن يكون عليه في المستقبل، فيعتقد في صحة الفكرة كونها مفيدة لحياة البشرية[2].
- **تشارلز سندرس بيرس:** ظهرت هذه الكلمة في مقال له بعنوان "كيف نوضح أفكارنا" حيث يذكر القاعدة الآتية للتحقق من دلالة المعاني التي نستخدمها فيقول "إن تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر" وهذا يعني أن معيار الحقيقة ليس الحكم العقلي وإنما العمل المنتج .[3]

[1] زكي نجيب محمود، ، المرجع السابق، ص 133.

[2] بالهواري خدومة، **أسس المذهب البراغماتي "وليام جيمس نموذجا"**، بحث لنيل شهادة الماستر قسم العلوم الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ، الجزائر ، 2015 – 2016، ص 10.

[3] مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، دار قباء الحديثة لنشر ، مصر ، ط5 ،2007 ،ص ص 137-138 .

- **جون ديوي:** البراغماتية عنده هي تلك الحركة الجديدة التي تسمى بالبراغماتية تارة أو التجريبية تارة أخرى، حيث تعترف البراغماتية أن العلم لا يزال في طفولته وأن المنهج العلمي لم يصل إلى تمام النضوج ولن يبلغ المنهج كماله إلى حين يشتمل الأمور الإنسانية[1]
- **ريتشارد رورتي:** يرى أن البراغماتية حركة فلسفية حديثة تعتنق بشكل جذري أشكال التداخل والتفاعل بين السياقات الاجتماعية والعلمية المختلفة، وتنفي إمكان قيام تصور كلي شامل عن الحقيقة أو الواقع، حيث ظهرت البراغماتية الجديدة بالنسبة لرورتي كرد فعل نقدي للفلسفة التقليدية والتحليلية[2].

ب–المفاهيم المرتبطة بالفلسفة البرغماتية

–المنهج (المنهاج):

لغة: طريق نهج بين واضح ومنهج الطريق وضحه والمنهاج الطريق الواضح، واستنهج الطريق صار نهجا، وفي حديث العباس لم يمت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تركّكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة، وفلان يستنهج طريق فلان أي يسلك مسلكه، والنهج أي الطريق المستقيم ، وبالتالي فهو جهد يبذل لبلوغ غاية معينة وهو أيضا البحث والدراسة..[3] والمراد بالمنهج هنا الطريقة المتبعة في دراسة الموضوع، وهو يتعدد ويتنوع تبعا للعدد العلم وتنوعه وبكلمة منهج كل علم أو موضوع بحسبه، وبالتالي فإن المنهج هو الطريق للوصول إلى الحقيقة.[4]

والمنهج على العموم هو الطريق الواضح للتعبير عن الشيء في عمل شيء أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة و بنظام وذلك للوصول إلى غاية معينة أو بتعبير أدق بغية الوصول لحقيقة معينة، وقد ظهرت في القرن العشرين كتب تتناول مسألة المنهج، من بين هذه الكتب نذكر " الأورجانون الجديد لبيكون"، وكذا "المقال في المنهج" لديكارت، "طب العقل" لتشرنهاوس، "البحث عن الحقيقة" لمالبراتش، فعلى حد تعبير ديكارت فإنه يعتبر أن

---

[1] رافد قاسم هاشم ، **جون ديوي والمنهج البراغماتي** ، حولية كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد 39 ،العراق ،2018 ،ص 1412.

[2] عطيات أبو السعود، **الحصاد الفلسفي للقرن العشرين**، منشأة المعارف للنشر، مصر، ط1، 2002، ص 128.

[3] حنان قصبي ، محمد الهلالي ، **في المنهج**، دار توبقال لنشر ، المغرب ,ط1،2015 ,ص ص 9-10.

[4] محمد جواد مغنية، ، المرجع السابق، ص 163.

المنهج عبارة عن قواعد مؤكدة بسيطة إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة وممحصة، وبالتالي فهو يحمي الإنسان من الوقوع في الخطأ فباتباع المنهج الصحيح و السليم يتوصل إلى الصواب والحقيقة.[1]

فالمنهج هو عبارة عن الطريق الذي نصل عبرها أو من خلالها لنتيجة معينة، حتى وإن لم نتمكن من تحديد هذه الطريق مسبقا بكيفية إرادية أو بطريقة مفكر فيها مسبقا، و المنهج كذلك يعد برنامج ينظم قبليا سلسلة من العمليات التي تتطلب الإنجاز، كما نستطيع من خلاله استخراج و بيان الأخطاء، التي يجب تجنبها بغية بلوغ نتيجة معينة أو حقيقة ما، فكلمة منهج تعد ترجمة لكلمة methode الفرنسية، وفي النهاية فإن أصل كلمة المنهج يعود للكلمة اليونانية methodos وهي كلمة قام باستعمالها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو والتي يعني بها البحث، ويدل المعنى الاشتقاقي لها على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المنشود والمطلوب.[2]

وإن ما نعنيه بالمنهج الخاص بعلم من العلوم بعبارة أخرى المنهج الذي نستخدمه ونطبقه في علم من العلوم مهما كان نوعها هو إما الطريقة المتوخاة في هذا العلم و التي يمكن استجلاؤها بالنظر فيه ودراسته، أو جملة المبادئ و القواعد العامة المحددة لخصوصية البراهين و الاستدلالات و التجارب المستعملة في هذا العلم وكذا يمكن اعتباره بالإضافة إلى أنه الطريق الذي نصل من خلاله إلى الحقيقة بأنه الطريق و السبيل الذي يمكن توخيها إذا ما أردنا الحصول على معلومات إضافية في هذا العلم.[3]

-التجربة:

من الناحية الاشتقاقية التجريبيات و المجربات فهي القضايا التي يحتاج العقل لجزم الحكم بها إلى واسطة و تكرار المشاهدة، و في اللغة الفرنسية إذا جاءت لفظة التجربة مفردة كان معناها بوجه عام المعرفة المكتسبة، من خبرات الحياة فيقال أن فلانا قد اكتسب خبرة وأنه ذو خبرة، أما إذا جاءت جمعا كان معناها الوقائع التي تكسبنا معرفة الأشياء معرفة تجريبية، فعند كلود برنارد يعتبر أن التجربة هي ملاحظة مستثارة أي تكون قصدية، تحدث عند توفير الشروط الملائمة بقصد التحقق من صدق فكرة ما. هي الاختيار الذي يوسع الفكر ويغنيه، والمجرب هو الذي جربته الأمور وأحكمته فإن كسرت الراء وجعلته فاعلا كان معناه، من عرف الأمور

[1] مراد وهبة، ، المرجع السابق، ص 628.

[2] حنان فصبي ومحمد الهلالي، المرجع السابق، ص ص 10-11.

[3] جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، د ت، ص 450.

وجربها[1]. و التجربة بالمعنى الخاص هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يقوم بتهيئة هذه الشروط بنفسه ووفقا للتجربة التي يريد القيام بها، وكذا باستطاعة العالم التحكم في هذه الشروط وفقا لإرادته وما يريده هو، ففي كل تجربة ملاحظة إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة، في حين أن المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها هو بنفسه وغايته من ذلك الوصول إلى قانون يعلل به حوادث الطبيعة.[2]

والتجربة عموما هي السلوك الذي يسعى إليه استجلاء الأمور واختبارها، حيث لدينا ثلاثة أنواع من التجربة:

- التجربة الحسية: هي كيفية إدراكنا الحسي للعالم المحسوس وذلك باستخدام الحواس، فالتجربة الحسية تعتمد بالدرجة الأولى على توظيف الحواس.[3]
- التجربة الأخلاقية: والتي تتمثل في كيفية تعاملنا واستخدامنا للمبادئ والقيم الأخلاقية، ففي التجربة يجب على العالم أن يتحلى بالأخلاق والقيم والمبادئ الأخلاقية الحسنة.
- التجربة العلمية: تتمثل أساسا في مراحل التجريب المنظمexpérimentation التي يتوخاها العالم في أثناء بحثة، و التي تتمثل في (الملاحظة، الفرضية، التجربة).

فالمذهب التجريبي empirisme هو المذهب الذي يرفض أن تكون للعقل مبادئ أولية وفطرية، ويرى أن التجربة مصدر المعرفة، وأنه لا شيء يوجد في العقل ما لم يوجد من قبل الحواس، وبالتالي يرى هذا المذهب أن المصدر الأساسي هو الحواس(التجربة).[4]

وقد اختلف العلماء في حقيقة التجربة، فقال بعضهم أنها مضادة للملاحظة، بمعنى أنها تقتضي بتدخل العالم في حدوث الظاهرة، وذلك كما قلنا سابقا من خلال توفير الشروط الملائمة، في حين ان الملاحظة لا تقتضي ذلك، وقال بعضهم من أن من تمام التجربة أن يقصد بها تحقيق نظرية أو فرضية أو توليد فكرة ما، وليس ذلك من شروط الملاحظة وبالتالي يمكننا اعتبار أن التجربة تتمثل في الاختبار، هذا الاختبار

[1] جميل صليبا، ج1، المرجع السابق، ص 243.
[2] مراد وهبة، المرجع السابق، ص 628.
[3] جلال الدين سعيد ، المرجع السابق ، ص92.
[4] جلال الدين سعيد، المرجع السابق، ص 92.

يكون خاضع لخطوات المنهج التجريبي كما ذكرناها سابقا، والتجربة تطبق من طرف العالم إذ أنه لا صلاحية للتعميم في شروط وقوعها.[1]

–الفعل (العمل): هو العمل "هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أولا، كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا في اصطلاح" فهو كلمة تدل على حدث مقترن بالزمن "ماض، حاضر، مضارع"، فالفعل بالمعنى العام يطلق على كون الشيء مؤثرا في غيره، ومثاله أفعال الطبيعة كتأثير النار في التسخين، فهي فاعلة والمسخن منفعل وأفعال الصناعة كالقاطع مادام قاطعا، ومنه تأثير الخطيب في الجمهور ، وتأثير المربي في الطفل، وتأثير الطبيب في الشفاء، ويطلق الفعل أيضا على كل ما يقوم به الإنسان من أفعال إرادية أو غير إرادية.[2]

الفعل عند أبي الهلال العسكري هو عبارة عن اللفظ الذي يصور النشاط والحركة ويلازمه التأثير أي إيجاد الأثر أي يجب أن يكون علة.

وعند الغزالي، الفعل قسمان: إرادي كفعل الحيوان والانسان، و طبيعي كفعل الشمس في الإضاءة.[3]

ففي علم الأخلاق يطلق الفعل على التأثير الصادر عن الموجود العاقل من جهة كونه متأثرا بغرض أي التأثير الصادر عن الإنسان مثلا كفعل الشجاع فهو فعل إرادي ولا يشترط في هذا الفعل أن يكون مصحوبا بحركة محسوسة دائما لأنه لا يمكن أن يكون وقوفا عن الحركة أو الكف عنها، أما في علم النفس فالفعل يطلق عن الحركة الصادرة عن الكائن الحي لتحقيق غاية معينة، وقد يكون هذا الفعل إما إراديا كالفعل الذي يقوم به الانسان عن الفكر أو لا إراديا كالأفعال المنعكسة أو الأفعال الغريزية.[4]

–الفكر: لغة هو إعمال الخاطر في الشيء وقيل أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، العقل: المنع و الحبس والامساك.

هو الأداة التي وهبها الله للإنسان لتحقيق رسالته في الأرض أم التفكير فهو العملية التي تستعمل هذا الفكر للوصول إلى النتائج من خلال المقدمات والمدخلات التي تدخلها له[5].

---

[1] جميل صليبا، ج1، المرجع السابق، ص 244.

[2] جميل صليبا ،ج 2 ، المرجع السابق، ص 152.

[3] مراد وهبة، المرجع السابق، ص 462.

[4] جميل صليبا، ج2، المرجع السابق، ص 102.

[5] جمال يوسف الهميلي، **صناعة الفكر**، فهرسة مكتبة المالك فهد الوطنية، المدينة المنورة– السعودية، د ط، 2016، ص 10.

ويطلق الفكر عموما على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويراد به النشاط العقلي سواء أعتبر هذا النشاط في حد ذاته و يصرف النظر عن بعده المعرفي الموضوعي مثل الكوجيتو الديكارتي الذي يثبت الذات المفكرة بما هي فكر قبل إثبات العالم الخارجي وما يشتمل عليه من موضوعات لهذا الفكر (أنا أفكر إذا انا موجود)، وهذا ما يثبت أن الانسان موجود كفكر و كعقل مفكر قبل أن يوجد ككيان وعالم خارجي محسوس، وقد اعتبره من جهة أنه الوعي بكل ما يحدث فينا أو خارجا عنا،/ أو اعتبر ملكة إدراك و فهم و حكم على الأشياء و جميع هذه المعاني تخرج الانفعالات و العواطف و الارادات و الغرائز من مفهوم الفكر، إلا أن بعض الفلاسفة يوسعون معنى الفكر و يطلقونه على جميع ظواهر النفس المختلفة مثل ديكارت الذي يقول في الجزء الثالث من كتاب التأملات:" إني شيء مفكر يعني شيئا يشك" وبالتالي فإن ديكارت هنا قد قام بالربط بين الفكر وأن وجوده مرتبط إلزاميا بالشك فإذا وجد الفكر لزم عنه الشك، فإذا وجد الفكر وجد الإنسان، وذلك من خلال إعمال عقله في التفكير في مختلف المسائل و المعارف المختلفة وبالتالي لابد له من أن يشك فيها.[1]

الفكر هبة ربانية فهو منحة من الله بل إنها من أجمل النعم التي رزقها الله عز وجل للإنسان فقد ميز الله به الإنسان عن الحيوان، كما قد جعل التفكير مناط التكليف، فمن فقد عقله و الذي يعد أداة ووسيلة للتفكير فلا تكليف عليه، كما صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحلم، وعن المجنون حتى يعقل"، وبالتالي فإن فاقد العقل لا تكليف عليه، ونستطيع القول أنه يعد معفى وكل إنسان رزقه الله بالعقل يفكر، فقد نظن أن بعض الناس لموقف يمر به والحقيقة أن الموقف لم يدفعه نحو التفكير، ولم يكن كافيا من أجل دفعه نحو التفكير، فالتفكير مرتبط بالموقف ومدى تأثيره على الإنسان، وكذا مدى جعل الإنسان يستعمل عقله من أجل شيء أو موقف ما، والدليل على ذلك أن الشخص نفسه نجده في مواقف أخرى أحسن الناس تصرفا، فمثلا الفاشل دراسيا لابد له أن يكون ناجحا أو لديه القدرة على النجاح في أشياء أخرى، والذي لم ينجح في موقف معين ولم يحسن التصرف نجده من أفضل الناس تصرفا في مواقف أخرى، وبالتالي فإنه لا يمكن أن نحكم على مدى نجاح أو فشل شخص في قيامه بأمر ما، مرتبط

[1] جلال الدين سعيد، المرجع السابق، ص 142.

بانه لا يعمل فكره في ذلك الشيء أو الموقف لم يحرك كيانه، ولم يلهمه ليعمل فكره، فكم من المخترعين والمفكرين والمبدعين كانوا غير ناجحين في غير ميدانهم.[1]

والفكر هنا يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه، إلى أمور غير حاضرة فيه، وهنا الانتقال لا يخلو من ترتيب[2].

-الحقيقة: لغة هي الشيء الثابت ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه والمجاز على ما ضد ذلك،

لها عند الفلاسفة عدة معان بمعنى الماهية فيقال حقيقة الشيء أما به الشيء هو كالحيوان الناطق للإنسان، أي أن حقيقة الوجود ماهيته فلكل شيء ماهية هو بها ما هو، وتعريفات الجرجاني أنظر "ماهية" و"ذات الشيء" بمعنى الخصوصية "حقيقة كل شيء وجوده الذي يثبت له فالحقيقة تطلق على الشيء الثابت مثلا الحقيقة التاريخية"[3].

وتعرف الحقيقة بأنها "مطابقة الفكر للأشياء وبلغة الكلاسيكيين "الحقيقة هي تطابق الشيء والعقل" فالحقيقة تتضمن إذن مقارنة بين حدين، الفكر من ناحية والشيء أو الأشياء من ناحية أخرى[4].

للحقيقة عدة معان عند الفلاسفة:

الأول: هو أنها مطابقة التصور أو الحكم للواقع، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما أريد به حق الشيء إذا ثبت، وقد تطلق الحقيقة على الشيء الثابت الذي لا يتغير قطعا ويقينا.

الثاني: هو مطابقة الشيء لصورة نوعه أو لمثاله الذي أريد له فالحقيقة بهاذ المعنى هي ما يصير إليه حق الشيء ووجوبه، فلا يبالغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب إنسانا بعيب هو فيه، ويعنى هنا خالص الإيمان وكماله، ونقول أيضا هذه الصورة مطابقة للحقيقة أي أنها قد بلغت الغاية في تعبيرها عن الشيء.

ثالثا: هو الماهية أو الذات فحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق للإنسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان خلافا لذلك، حيث قال ابن سينا :"إن لكل شيء ماهية هو بما هو، وهي حقيقة بل ذاته".

---

[1] جمال يوسف الهميلي، المرجع السابق، ص 11.

[2] مراد وهبة، المرجع السابق، ص 466.

[3] المرجع نفسه، ص 288.

[4] عبد الرحمان بدوي، **مدخل جديد إلى الفلسفة**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975، ص 136.

الرابع: هو مطابقة الحكم بالمبادئ العقلية حيث قال لايبنتز:" متى كانت الحقيقة ضرورية أمكنك أن تعرف أسبابها بإرجاعها إلى معان وحقائق أبسط منها، حتى تصل إلى الحقائق الأولى". والحقائق الأولى يقصد بها الأوليات و المبادئ العقلية، وبالتالي تبسيط الحقيقة إلى غاية الوصول إلى الحقائق الأولية.[1]

تنقسم الحقيقة إلى نوعين بحسب وجهة نظرنا إلى الفكر أو إلى الشيء:

- الحقيقة المنطقية: وتعرف بأنها تطابق ق الفكر مع الشيء، فإذا تطابقتا رواية حادث مع الواقع كانت الرواية حقيقية.
- الحقيقة الوجودية وتعرف بأنها تطابق الشيء مع الفكر المعياري الذي يحكم عليها، أي تطابق الشيء مع العقل أي لا يكون منافيا ومغايرا له، وبالتالي يكون مطابقا لمعايير العقل فإذا قلت واعتبرت أن شخصا ما كريما فمعنى هذا أن خلقه يتطابق مع قيمة الكرم كما قدرها العقل، فليس من الصواب أن أقول عن شخص ما كريما و وخله لا يتطابق مع قيمة الكرم، وأن يكون بخيلا.[2]

ويمكننا أن نميز بين عدة أنواع من الحقيقة والتي تتمثل في الحقيقة الرياضية و الحقيقة التجريبية والحقيقة في علوم الإنسان الحقيقة التاريخية، فالحقيقة الرياضية مستقلة عن الوقائع والأحداث فليست في حاجة إن تكون صادقة فالقضايا الرياضية لا تكون صادق لتوافقها مع الوقائع وغنما تكون صادقة إذا توافقت منطقيا مع القضايا المتقدمة ضمن نسق رياضي معين، والحقيقة التجريبية هي الحقيقة التي تتعلق بالظواهر الطبيعية، وبالواقع فالفرضية لا يمكن أن تكون صادقة إلا بعد التحقق منها، وذلك بتطبيق التجربة، فالحقيقة إذا هي الوقائع التي يتم التحقق منها تجريبيا أي من خلال تجربة، والحقيقة في العلوم الإنسانية هي التي أبرزها الألماني دلتاي، وذلك بتميزه بين علوم الإنسان و العلوم الطبيعية، فالعلوم التي تعنى بالفكر و الروح ليست بحاجة إلى العقل ووظائفه المختلفة، ولا إلى التجربة وأنواعها، فالطبيعة تفسرها وحياة الروح تفهمهما.[3]

ثانيا : بنية الفلسفة البرجماتية

أ– نشأتها وتطورها

[1] جميل صليبا، ج1، المرجع السابق ص ص 485-486.
[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 136.
[3] جلال الدين سعيد، المرجع السابق، ص ص 166-167.

تعود الجذور الأولى للفلسفة البراغماتية إلى زمن هراقليطس اليوناني الذي يؤمن بفكرة التغير المستمر وبأن الحقيقة الثابتة المطلقة لا وجود لها ويرجعها الآخرون إلى غيره من الفلاسفة التجريبيين المحدثين، لكنها في الحقيقة فلسفة حديثة قامت على أفكار قديمة.

أما عن نشأة البراغماتية المعاصرة كمذهب عملي كانت في الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين ويعد تشارلز بيرس (1839-1914م) أول من قدم البراغماتية ومفهومها للفلسفة الأمريكية[1].

ويعتبر بيرس أول من صاغ مصطلح البراغماتية وذلك في عدد يناير سنة 1878 من مجلة البوبيولار ساينس مونتلي ومعناه عملي أو صالح لغرض معين أو يؤدي إلى الغرض المطلوب[2].

ونشأ مصطلح البراغماتية في ذهن بيرس نتيجة دراسته لكانت فالأنثروبولوجيا البراغماتية طبقا لما يراه كانت كما يقول بيرس هي: "فلسفة أخلاق عملية" (...) إذ أن دراسة بيرس لكانت ارتبطت بجانبها العملي لأن بيرس ومنذ طفولته وبتشديد من والده كان حريصا على أن يكون كيماويا مما ارتبط ذلك بميله إلى الاعتقاد بأن التجربة والمعمل هما العامل الرئيسي في الحكم على صدق الفكرة أو كذبها[3].

لقد تأثرت البراغماتية عموما والبيرساوية خصوصا بالسفسطائيين وبكانت، لكنها رفضت مسلماته حول العقل العلمي وحولت الفعل من المجال الأخلاقي إلى المجال العقلي أي إلى مكافئ للحقيقة وإلى معيار لها، كما تأثرت بنظرية التطور الداروينية ممثلة أساسا لا في "لا مارك" بل في "شانسي رايت " حيث أخذت عنه مفهومه للمنهج، أما في فرنسا فتأثرت بديكارت حيث أخذت منه مبدأ الشك لا مضمونه وحولته إلى شك عملي بعيدا عن شكله الديكارتي المصطنع[4].

كما أخذت البراغماتية من بيكون ولوك التجريب ومن مثالية هيغل الديالكتيك ، ولقد تأثرت بالحركات الفكرية التي سادت أوروبا منذ القرن السابع عشر حتى القرن العشرين وعلى رأسها الحركة الواقعية ومذاهبها ثم الحركة الطبيعية الرومانتيكية التي أسسها روسو والحركة النفسية التي قاد لوائها بستالوزي و فرويل

---

[1] رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سلميان العصيمي، **الفلسفة البرغماتية**، بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم أصول التربية، السعودية، 2016-2017، ص 06.

[2] يعقوب فام، **البراغماتزم** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، 1936، ص 137.

[3] رفاء عبد اللطيف حسن ، **الفلسفة البراغماتية**، مجلة العلوم التربية والنفسية، العدد 143، د م ن، 2021، ص 190.

[4] حيرش سمية، **الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبراغماتية "شارل بيرس نموذجا"**، بحث لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة وهران، وهران، 2011-2012، ص ص 80-81.

ثم الحركة العلمية والاجتماعية وإلى جانب ذلك ما أسفرت عنه نتائج البحوث النفسية والبيولوجية ثم المبادئ الديمقراطية وخصاص المجتمعات الصناعية وخاصة في أمريكا[1].

ثم تطورت البراغماتية بعد ذلك مع الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليام جيمس (1842-1914م) وهو على النقيض من شخصية بيرس حث نالت كتاباته اهتماما كبيرا في الأوساط الفلسفية ولعبت دورا ملحوظا في الفلسفة المعاصرة، ثم جاء فيلسوف البراغماتية الأشهر جون ديوي (1859-1952م) ليطور هذه الفلسفة ويفتح لها مجالات عديدة للتطبيق أشرف عليها بنفسه ونظر لها تنظيرا تربويا أخذ جانبا واسعا من فلسفته[2].

ولقد تطورت الفلسفة البراغماتية بفضل العديد من المدارس الفلسفية السابقة لها وتأثرت بها حيث نجد في :

-الفلسفة اليونانية:

– المدرسة السفسطائية:

تمتاز هذه الفترة من تاريخ الفكر الفلسفي نحو التركيز على العالم الداخلي، أي على الأخلاق والمعرفة: "وذلك أن جماعة من معلمي البيان سموا بالسفسطائية، تشككوا في العقل وفي أصول الأخلاق فحاربهم سقراط والتفتت حوله تلاميذه، فخاضوا كلهم في مسائل جدلية وخلقية أدت إلى تكوين مواد الفلسفة العلمية، فتوسع موضوع الفلسفة لدى اليونانيين ليشمل الفلسفة العملية فيما بعد[3].

إن السفسطائيين كانوا مجادلين مغالطين، وكانوا منجرين بالعلم أن الجدل فقد وقفوا عليه جهدهم كلهم فخرجوا من مختلف المدارس الفلسفية لا يرمون لغير تخريج التلاميذ يحذقونه، وكانوا يفاخرون في تأييد القول الواحد ونقيضه على السواء و بإيراد الحجج الخلابة في مختلف المسائل والمواقف وقد كانوا يتفننون في الحجج ومن كانت هذه غايته فهو لا يبحث عن الحقيقة، فقد كانوا يبحثون عن وسائل الإقناع والتأثير

[1] رفاء عبد اللطيف حسن، المرجع السابق، ص ص 191-192.

[2] نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي، **الفردية في الفلسفة البراغماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية**، بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى ، السعودية، 2011-2012، ص 17.

[3] علي بو سليمان الجبيلي، المرجع السابق ، ص ص 16-15.

الخطابي، ولم يكن ليتم لهم غرضهم بغير النظر في الألفاظ ودلالاتها والقضايا وأنواعها وكذا الشروط وحججها، والمغالطة وأساليبها فخلفوا في هذه الناحية من الثقافة أثرا حقيقيا بالذكر، أما سائر العلوم فقد كانوا يلمون بها إلماما يساعدهم على استنباط الحجج والمغالطات وعلى التظاهر بالعلم فتناولوا بالجدل المذاهب الفلسفية المعروفة وعارضوا بعضها ببعض، فجادلوا بأن هناك حقا وباطلا وخيرا وشرا، وعدلا وظلما بالذات، كما شكوا في الذات.[1]

وقد عاش السفسطائيون في أثينا في النصف الثاني من القرن الخامس وشغلوا مناصب سفراء ومعلمين خصوصيين ومستشاري علاقات عامة، ومحاضرين ومثلي مسرح وكاتبي خطابات وفلاسفة وخطباء لينين وأطباء نفسانيين في آن واحد أو العديد من هذه المناصب في معظم الحالات على الأقل أي أن شخصا واحدا كان يشغل ويمتهن كل هذه الوظائف وذلك نتيجة لتفكك التحالف الذي كان بين الولايات الإغريقية و الفرس حيث تحول إلى إمبراطورية مركزها أثينا، ويرجع الفضل في ذلك إلى الأسطول الأثيني، فهذا ما أرجعها إلى إمبراطورية غنية، وكانت مختلف الولايات الأخرى الموجودة في الحلف تقوم بدفع ما يعرف بالجزية، وهي عبارة عن مقدار معين من المال، وقد أنفق جزء من هذه الأموال على أشياء لا زالت إلى يومنا كمعبد البارثينون.[2]

وقد كان السفسطائيون يتاجرون بالعلم وهذا ما عاب عليهم، إذ أنهم كانوا يترحلون ويتنقلون عبر المدن ويعلمون الشباب وهذا مقابل مبالغ مالية، وقد كان الشباب يتوافدون عليهم بكثرة، وذلك لما لهم من فن التلاعب بالألفاظ، وكذا استعمالهم للمحسنات البديعية والحجج، فقد كان يستمع إلى خطبيهم العلنية، ودروسهم الخاصة، وقد كانوا يربحون أموال طائلة مقابل تجارتهم بالعلم، ولكن اليونانيين كانوا يعيبون عليهم هذا الأمر ويعتبرونه أمر مشينا أن يتاجر المرء بالعلم، فالعلم ليس بالسلعة التي تباع و تشرى، فالسفسطائيون كانوا يتعاملون مع العلم كتعاملهم مع البضائع و السلع، فلم يأخذوا العلم على انه معرفة للحقيقة لم يكترثوا لقيمته الذاتية ولا لفطرة العقل التي تدفعه لطلب الحق، بل استعملوا العلم كوسيلة لتحقيق منفعتهم الخاصة، وهزؤا من العقل فكانوا معلمين وخطباء ولم يكونوا حكماء.[3]

---

[1] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة-مصر، د ط، 2012، ص 62.

[2] أنطوني جوتليب، **حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة**، ت: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، ط1، 2015، ص 127.

[3] يوسف كرم، المرجع السابق، ص 62.

فقد كان جورجياس من بين السفسطائيين الأكثر تخصصا إذ كان خطيبا مشهورا وألف عدة كتيبات عن البلاغة، وضمن أشياء أخرى ألف جورج ياس عددا من الخطب التي أعدت لتدرس وتقارن كنماذج للجدل الإقناعي، وكانت أطولهن هي الخطبة القوية في الدفاع عن هيلين الطراودية وقد ركز أفلاطون جل الهجوم الذي شنه على السفسطائيين على هذا الجانب حيث ادعى أنهم لم يهتموا بالحقيقة في جدالهم بل بتعليم تلاميذهم خدع الفوز بالجدال، ولم يكن يعني السفسطائيين ما إن كنت عادلا أو صاحب حجة قوية، فالسفسطائيين سيعلمونك كل أنواع الجدل التي تجدي في أي منافسة كلامية، وقد اقتضى أرسطو أشهر تلميذ أفلاطون أثر أستاذه وواصل هجومه على السفسطائيين قائلا:" إن مهنة السفسطائي هي الوصول إلى صورة للحكمة دون الحقيقة، والسفسطائي رجل يكسب المال من الحكمة الظاهرية غير الحقيقية"، أي انه يقصد كما سبق وأن قلنا أي أن السفسطائي يستعمل علمه كوسيلة لكسب المال وأنه يتظاهر بالحكمة وذلك لما لاستطاعته التلاعب الألفاظ فتظهر عليه الحكمة دون أن يتحلى بها.[1]

لقد ذهب السفسطائيين باختلاف منهاجهم واهتماماتهم إلى غرس الشك في عقول الناس حول فكرة أن الله موجود وكذا جعل الناس لا يؤمنون بهذه الفكرة، واعتبار أنها لا أساس لها من الصحة، وقد علق بروتاجوراس الحكم على وجودها حيث قال في كتابه الحقيقة:" لا أستطيع أن أعلم إن كانت الآلهة موجودين أم غير موجودين فإن أمورا كثيرة تحول بيني وبين العلم، أخصها غموض المسألة وقصر الحياة". وقد ظهر بعده كريتاس فقرر أن الآلهة ليست سوى مخترعات خيالية إذ أنه يعتبر أن ليس لها أساس من الصحة، وقد قام بالدعوة إليها مجموعة من الدهاة محبي التسلط والهدف من وراء هذه الدعوة هي التسلط وقهر الشعوب لأحكامه، وقد كان بروديقوس من أعلام المدرسة السفسطائية ويعد أستاذ سقراط، وقد كان مخالفا لسابقيه إذ أنه أعطى لموضوع الألوهية قيمة خاصة، إلا أن بحثه في هذا الموضوع كان محدودا أو مقتصرا في بيان وإيضاح الأصل الذي نشأت عنه فكرة الألوهية في حياة الإنسان وصلة هذا الأمر بالمجتمع ،وقد توصل في آخر المطاف إلى أن الأشياء التي تنفع الإنسان وكذا الأشياء التي يستخدمها وتوفر له الرفاهية وتحقق له ما يريده على أنها أمور مقدسة وإلهية، فهي تساعده و توفر له ما يحتاجه فمثلا الطعام وكذا الماء يبقيه على قيد الحياة. [2]

[1] أنطوني جوتليب، المرجع السابق، ص 141.

2

وأقدم السفسطائي المعروف بروتاجوراس الذي ولد في أبدير حوالي 480 ق.م ، بالاستقرار بعض الوقت في أثينا، حيث يعتبر بروتاجوراس هو صاحب القول الشهير: "الإنسان هو معيار كل الأشياء معيار ما هو موجود فيكون موجودا ومعيار ما ليس موجود فلا يكون موجودا" وهذا القول يلخص في عبارة واحدة تعاليم بروتاجوراس كلها، وفي الحقيقة أنه يحتوي على شكل جنيني للفكر الشامل للسفسطائيين[1].

وقد شرحها أفلاطون كما يلي: قال، يتبين معناها بالجمع بين رأي هرقليطس في التغير المتصل، وقول ديموقريطس أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة فيخرج منهما "أن الأشياء هي بالنسبة على ما تبدو لي، وهي بالنسبة إليك على ما تبدو لك، وأنت إنسان وأنا إنسان" فالمقصود بالإنسان هنا الفرد من حيث هو كذلك لا الماهية النوعية، ولما كان الأفراد يختلفون سنا وتكوينا وشعورا وكانت الأشياء تختلف وتتغير، فإن الإحساسات تتعدد بالضرورة وتتناقض[2].

ويعتقد ول ديورانت في تفسير أفلاطون لمقولة بروتاغورس تفسيرا صحيحا، وإن تفسير كلمة الإنسان مقياس كما يلاحظ ديورانت معناها، أن الحقيقة كلها والخير والجمال أمور نسبية وشخصية وأن الفردية بهذا الشكل قد وجدت لها صوتا ينادي بها وفلسفة تؤيدها فكل إنسان هو مقياس كل الأشياء جميعا، وهذه الفردية التي نادت بها السفسطائية هي ذاتها التي نادت بها الفلسفة البراغماتية، فالإنسان هو موضوعها والبحث عن فائدة الإنسان هو غايتها، وهنا تبرز الجوامع المشتركة بين البراغماتية والسفسطائية وهي اهتمام كليهما بالإنسان الفرد[3].

وربما يكون الاختلاف بين البراغماتية والسفسطائية منصبا في نقطة مهمة وهي أن البراغماتية تتجه اتجاها واضحا نحو البحث والحصول على معرفة واضحة، فليس للفكرة معنى إذ لم تكن واضحة وهذا ما جاء عل يد بيرس ومن بعده البراغماتين الآخرين، أما السفسطائية فقد كانت منهمكة جدا بموضوعاتها أو مشاكل واضحة الحلول إذ أن مريديها من التكلف والحذاقة أسلوبا في توصيل ما يريده لإقناع الآخرين وهو أسلوب يعتمد على الخداع والتمويه[4].

---

[1] ولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1920، ص 101.

[2] يوسف كرم، المرجع السابق ، ص 63.

[3] نايف عبد الرزاق حمادي المطرفي، المرجع السابق، ص 23

[4] علي عبد الهادي المرهج، **الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص ص 35-36.

– المدرسة الأبيقورية

لقد ساهم أبيقور (342-270 ق.م) وتلاميذه في خلفية البراغماتية عند القول التقليدي بالصدق المطلق أو الحقيقة المطلقة لأن الحقيقة الفلسفية للأبيقوريين هي التي تحقق وظيفة عملية لإصلاح حال المعتقد بها وذلك بتحقيق الألم إلى أذى حد وصول به إلى أقصى درجات اللذة وعليه فالأبيقوريون هم القائلين باللذة التي أخذ بها البراغماتيون[1].

لقد أنكر الأبيقوريون على الإنسان حق الاشتغال بالعلم من أجل العلم لأن العلم من أجل العلم لا يفيد شيئا إذا لم يكن تحته عمل، أو إذا لم يكن مؤديا للسعادة عن طريق العمل والتطبيق ولهذا نجد أبيقور ينكر على الفيلسوف الاشتغال بالرياضيات وبالتاريخ وبالموسيقى[2].

حيث نجد أبيقور يؤكد أن اللذة هي خير والألم هو الشر بدليل أن الكائنات الحية العاقلة منها والغير العاقلة تسعى إلى اللذة وتبتعد عن الشر[3].

كما يشير أبيقور إلى أن تحصيل المعرفة الصحيحة بأسباب الأشياء هو من اختصاص العلمي الطبيعي وأن السعادة تتوقف على هذه المعرفة وما يلحق بها من معرفة بالآثار الفلكية والعلوية أيضا[4].

وبالتالي ينحصر الخير عند أبيقور في اللذة فهي الهدف والغاية حيث يقول "إن اللذة هي بداية الحياة السعيدة وغايتها في الخير الأول الموافق لطبيعتنا والقاعدة التي ننطلق منها في تحديد ما ينبغي تجنبه وهي أخيرا المرجع الذي نلجأ إليه كلما اتخذنا الإحساس معيارا للخير الحاصل لنا[5].

ويدعو أبيقور إلى طلب اللذة ولكنه يضعها في إطار عقلي شامل ومتكامل، وعلى الإنسان أن يتطلع إلى المدى البعيد وينظم أموره الحياتية كي يستطيع أن يحصل على أكبر قدر من اللذة ومن ضمن ذلك

---

[1] معيزية عاشورة، **البراغماتية في الفلسفة المعاصرة، نموذجا ريتشارد رورتي**، بحث لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2019-2020، ص 19.

[2] عبد الرحمان بدوي، **خريف الفكر اليوناني**، مكتبة النهضة المصرية للنشر، مصر، ط4، 1970، ص 51.

[3] زيادة معن، **الموسوعة الفلسفية العربية**، المجلد 2، معهد الإنماء العربي، دمن، ط1، 1988، ص 31.

[4] ماجد فخري، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، ط1، 1991، ص ص 167، 168.

[5] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، **دراسات في الفكر الفلسفي الأخلاقي عند فلاسفة اليونان**، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003، ص 31.

المخطط، التفكير في الوسائل التي تقود إلى اللذة والفضيلة ولا تفسد الجسد والنفس ولا ترهق كاهل الإنسان بالمتطلبات الاجتماعية التي لا يقدر على تحملها والوفاء لها[1].

ويؤكد بأن اللذات أنواع، النوع الأول يشمل اللذات التي تنبع من حاجات طبيعية وضرورية مثل لذة الطعان والشراب عند الجوع والعطش والنوع الثاني يشمل اللذات الصادرة من الحاجات الطبيعية غير الضرورية مثل لذة التأنق في المأكل والملبس والنوع الثالث يشمل اللذات الصادرة من حاجات ليست طبيعية ولا ضرورية مثل لذة الجاه والمال، والإنسان يسعى بطبيعته إلى اللذات من النوع الأول لأنها ضرورية ويتفكر في اللذات من النوع الثاني فيسعى إليها أما النوع الأخير فيتجنبها لأنها ليست ضرورية لسعادة الإنسان[2].

وحدد أبيقور أن اللذة هي خلاص الجسم من الألم والنفس من القلق وهو ما دعاه الأبيقوريون بالأتاراكسيا أي هدوء عاصفة النفس أو الطمأنينة التي لا تقوم على طلب ملذات المأكل والمشرب والمنكح، بل على التفكير الراجح والبحث عن أسس الاختيار والاجتناب ونبذ تلك المعتقدات التي بواسطتها تتحكم أعظم العواصف بالنفس[3].

ويرى أبيقور أن غاية كل حي اللذة وأوضح الأدلة على أن الحيوان مدفوع بغريزته إلى تحصيل أكبر قدر ممكن من اللذة و إلى الفرار من الألم ولما كانت طبيعة الإنسان تشبه طبيعة الحيوان فقد وجب أن تكون اللذة هي محاولة لإقصائه عن طبيعته و هذه المحاولة إما تفشل و إما أن تنتج شقاء هذا المقصى عن غريزته و فوق ذلك فإن الإنسان لا يصل إلى مرتبة الحكمة إلا بعد شعوره بالهدوء التام و هذا الهدوء لا يتحقق إلا بخلو الجسم من الآلام و الروح من الاضطرابات و هذا الخلو لا يتيسر إلا بتحقيق اللذتين : السلبية التي هي عدم الإحساس بالألم في حالة السكون و الإيجابية التي هي الشعور بالسرور في حالة الحركة [4].

ومع أن اللذة هي مبدأ الحياة إلا أن الإنسان لا ينبغي أن يقبل عليها دون النظر إلى العواقب المترتبة عليها فإذا كانت العواقب وخيمة فلا بد من التضحية بها بل تحمل الألم المؤقت في سبيل اللذة المستقبلة فاللذة عنده هي الابتعاد عن الآلام وتجنبها أكثر منها إقبالا على المتعة.[5]

---

[1] إبراهيم يوسف النجار، **مدخل إلى الفلسفة**، المركز الثقافي العربي للنشر، المغرب، ط2، 2013، ص 113.

[2] زيادة معن، ، المرجع السابق، ص 32.

[3] ماجد فخري، المرجع السابق، ص 169.

[4] كامل محمد محمد عويضة ، **أبيقور** ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، 1994 ، ص37.

[5] أحمد فؤاد الأهواني ، **المدارس الفلسفية** ،الدار المصرية لتأليف و الترجمة ، مصر، ط 1 ، 1965 ، ص ص 81 _ 82.

ولا شك أن اللذة التي يقر بها أبيقور هي في أصلها لذة حسية لاسيما و أنه يرجع مبدأ كل خير إلى لذة البطن ، وما اللذة الحقيقية لدى أبيقور سوى اللذة الجسمية على خلاف الفلسفات السابقة من تمييز بين لذات الجسم و لذات النفس فاللذة الجسمية هي الأصل لكل اللذات أما لذات النفس فهي لا تختلف عن لذات الجسم بل هي متأصلة فيها رغم مقابلتها لها،[1] إلا أن أبيقور لم يقتصر نظره على اللذة الجسمية بل قال أن اللذة العقلية أكبر قيمة من اللذة الجسمية لأن الجسم لا يحس إلا باللذة الحاضرة أما العقل فيستطيع أن يتلذذ بذكر لذة ماضية و يتأمل في لذة مستقبل حيث قال " إن خير اللذة يطلبها الإنسان هدوء البال و طمأنينة النفس.[2]

وهكذا فقد أعلى أبيقور من شأن العقل وجعله متحكما في لذة البدن بل جعل أسمى اللذات هي اللذة العقلية أي المعرفة والذكاء وغيرها من الأشياء التي تساعد على هدوء البال وان كان لم يهمل اللذة الحسية لأنها نابعة من طبيعة الإنسان.[3]

إن أبيقور يقر بمبدأ اللذة و ذلك بوصفه أساس الطبيعة الإنسانية و قال" نحن نجعل من اللذة مبدأ السعادة و غايتها إنه أول خير نعرفه خير مغروز في طبيعتنا وهو مبدأ كل قرارتنا و شهواتنا و كراهيتنا و إليها نسعى دون انقطاع و في كل شيء العاطفة هي القاعدة التي تستخدم في قياس الخير "،[4] فاللذة هي الخير الوحيد المطلق الذي تسعى إليه جميع الكائنات الحية اما الألم فهو الشر الذي نحاول أن نتجنبه و من هنا فإن أبيقور يشارك آرستبوس القول أن اللذة هي الهدف النهائي لكل أفعالنا و السعي وراء اللذة سعيا طبيعيا وليس هناك ما يدعو لتأنيب من يرغب في اللذة لان العقل لا دخل له ولا حكم في النزوع الطبيعي إلى اللذة فاللذة هي الخير الأسمى و الغاية القصوى بين كل الكائنات الحية باختلاف أنواعها .[5]

و من هنا فالأبيقورية لا تعترف إلا بالمادة قائلة نحن إذا استبعدنا الحس من الإنسان فليس يبقى شيء و متى تقرر أن اللذة غاية لزم أن الوسيلة إليها فضيلة ولهذا يستحيل مذهب اللذة إلى مذهب المنفعة فالفضيلة

---

[1] جلال الدين سعيد ، **أبيقور الرسائل و الحكم** ،الدار العربية للكتاب ، دمن ، ط1 ,دت، ص113.

[2] أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، **قصة الفلسفة اليونانية**، دار الكتب المصرية ،مصر، ط2 ،1935ص303.

[3] سعد الدين السيد صالح ،**قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية**، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة لنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 1998 ،ص307.

[4] عبد الرحمان بدوي ، **الأخلاق النظرية** ، وكالة المطبوعات لنشر ، الكويت ،ط 2 ، 1976 ، ص ص 242 ، 243 .

[5] عبد العال عبد الرحمان عبد العال ، المرجع السابق ، ص 31.

في هذه المدرسة هي ما يتفق مع المنفعة ويكفل الطمأنينة فالشجاعة مثلا ترجع إلى تحمل الألم في سبيل اللذة و التسليم بما لا مفر منه .[1]

ولهذا يقر أبيقور بأن معيار الخير هو اللذة و مفارقة الألم وهذا شيء لاحاجة بنا إلى البرهنة عليه فالطبيعة في كل أنواع سلوكها تكشف عنه و إذا كنا في حاجة إلى البرهنة فيكفي أن نشاهد سلوك الإنسان في كل أدوار حياته من ميلاده حتى الموت فإننا سنجد قطعا أن الإنسان يرمي دائما إلى تحصيل اللذة و تجنب الألم فالأصل إذا في كل أخلاق خيرة أن تتجها نحو تحصيل اللذة و الابتعاد عن الألم .[2]

و في الأخير نصل إلى أن الخير المطلق هو اللذة و الشر المحض هو الألم و بالنظر إلى هاتين القضيتين يتحدد معنى السعادة فهي لا تعدو أن تكون الحصول على اللذات و الابتعاد عن الآلام ألا يشعر كل إنسان بذلك في وضوح كما يشعر بأن النار حارة و الثلج بارد .[3]

– الفلسفة الوسيطية:

– القديس أوغسطين:

كانت الفلسفة الوسيطية (الفلسفة الوسطى أو الوسيطية او الفلسفة الوسيطية الأوروبية) تدرس موضوعات صعبة ومظلمة تخطاها الزمن وهي تختلف فمنها الدينية وكذا الاهتمامات الفلسفية في موضوعات راهنة أو قضايا كالإنسان وجوده ومستقبله وحريته، وقيمته ومناهجه فالعقلية المعاصرة ترى بأن الفلسفة الوسيطية لا تعطي أي أجوبة حول الإنسان ومصيره، مما ينفر من الفلسفة المعاصرة وبفلسفات فإن تفضيل الاتجاهات الفلسفية الحديثة والمعاصرة يعيد إلى الصعيد الثاني ما هو عداها، وحتى الاهتمام بتاريخ الفلسفة يتضاءل دوره هذه الأيام، وحتى لو وضعت الفلسفة الوسيطية في تركيز شديد ، ضمن سياق مجتمعي تاريخي تبقى المشكلة شبه قائمة.[4]

---

[1] علي بوسلمان الجبيلي ، المرجع السابق ،ص ص 20 ،21 .

[2] عبد الرحمان بدوي ، **خريف الفكر اليوناني** ، المرجع السابق ، ص ص 60 ، 61 .

[3] أندريه كريسون ، **المشكلة الأخلاقية و الفلاسفة** ، ت : عبد الحليم محمود ، أبوبكر ذكرى ، مطابع دار الشعب ، مصر ، ط1 ، 1979 ، ص 107

[4] جونو، بوجوان ،**تاريخ الفلسفة و العلم في أوروبا الوسيطية**، ت: علي زيعور ،علي مقلد، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1993، ص ص 25-26.

القديس أوغستين اسمه أورونيوس أوغيستينوس ويعرف بالقديس أوغسطين ولد 354م، في شمال إفريقيا في مقاطعة نوميديا في مدينة تدعى طاغشطا وهي سوق أهراس حاليا، كان أبوه باتريكيوس رجلا فقيرا وأمه القديسة مونيكا كان لها الفضل في جعل أوغسطين يكرس حياته للدين المسيحي انتقل من مسقط رأسه إلى مادور لكنه لم يكون ذا ميول للدراسة بل كان محبا للهو واللعب، لكن بالرغم من ذلك فقد أرغمه أبوه على الدراسة ليتعلم اللغة اليونانية واللاتينية وكذا فن الخطابة، ثم انقطع عن الدراسة لمدة عام كامل بسبب ظروفه المادية وقد قام بتعلم البلاغة والبيان إلا أنه لم ينسى حبه للهو واللعب فكان يتردد على المسارح.[1]

عاش حياة زوجية مع امرأة من مستوى متواضع وكان له ولد هو أديودات مات في عامه الاثني عشر، مما سبب للوالد ألما شديدا لم يفارقه طيلة عمره الطويل، في سن السادسة و الثلاثون عين كاهنا في هاكيونا وبعد خمس سنوات غرق في أعمال لا تنتهي فكان يرد على أسئلة المناقشين والمستفسرين، ويقيم مقابلات ويرد على أصحاب البدع، ويؤلف ويتولى إدارة أعمال الكنيسة والمؤمنين.[2]

ترك القديس أوغسطين العديد من المؤلفات تتجاوز المائتي رسالة وخمسمائة موعظة ومائة وثلاثة عشر مطوية، وقد ضاع قسم كبير منها، ومن بين مؤلفاته نجد : ضد الفلاسفة الأكاديميين، الاعترافات، كتب الرد على المانويين (أخلاق الكنيسة الكاثوليكية، أخلاق المانويين)، وكتب وضعها للرد على بدع المسيحية، مدينة الله، كتب عقائدية صرفة أهمها الثالوث وضعه في 18 سنة، وكتابه العقيدة المسيحية وآثار أخرى متفرقة، فقد كانت حياته عبارة عن سجل روحي مما جعله يمضي في رحلة البحث عن الخلاص و الحقيقة أينما وجدها ليهدئ آلام نفسه ويشفي غليل أفكاره حيث كانت بداياته مع شيشرون الذي أشعل نار حب الحكمة والمحبة في قلبه.[3]

يرى أن العقل يسبق الإيمان لكن ليست له الأولوية عنده، ولا ينبغي للإيمان أي يضيق ذرعا بنقد العقل له لأن الإيمان لن يوجد أو يستقر إلا بالعمل، فالبحث عن اليقين، أقصد البحث عن السعادة، عن الحق، أمر يتم أولا بالعقل، ومن هنا كانت الأسبقية للعقل لكن هذه الأسبقية ليست المطلقة، إذ نستطيع

[1] فيجل الهاشمي، **التأسيس الأخلاقي للحضارة عند القديس أوغستين**، بحث لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص ص6-7.

[2] جونو، بوجوان ، المرجع السابق، ص 274.

[3] فيجل الهاشمي، المرجع السابق، ص ص 12-13.

القول أنها أسبقية على المستوى الفردي لا المستوى الجمعي، لأن الإيمان من جهة أخرى يسبق العقل وينشده ويناشده للوصول إليه والتثبيت منه[1].

لقد مر القديس أوغسطين بصراع عنيف يتخلله داخل نفسه فقد كان يشك بكل الأمور وفي كل صغيرة وكبيرة، فقد شك في كل شيء يعرفه من قبل، وهذا ما جعله يرجع للأكاديميين الذين اعتبروا أن الشك مصدر فلسفتهم ومنهم وقع القديس في دوامة الشك التي لازمته، وقد كان هذا الشك كلي في أمر يراه أو يخطر على باله، ولقد أراد أوغسطين تجاوز دوامة الشك والخروج منها لكن الحقيقة في وسط الشك الذي كان يتغلله قد كانت بعيدة وصعبة الوصول والتحقيق والمنال.[2]

ويعلن أغسطين في اعترافاته أنه لم يشك أبدا في وجود الله بالغرم من كل الضباب الذي ران على بصره، وأنه يراه بالمنطق والبديهية، وأن الوجود كله يعلن عنه، وأنه الثابت والوجود متغير، وأنه غير المخلوق والوجود مخلوق، وأن إنكاره وضرب من الجنون المطبق، فإن كانت ثمة حقائق لا يمكن أن يرقى إليها الشك فهي حقائق يستكشفها العقل لا يؤلفها، وحقيقة وجود الله حقيقة ثابتة. وهي جوهر أسمى من العقل[3]. حيث أيقن أوغسطين بوجود الله والروح والإدراك العقلي، لم يخالجه في ذلك شك، فلئن جز للإنسان أن يرتاب فيما يأتي به الحواس من ألوان المعرفة، فليس له أن يشك في إدراك العقل لأنه حق ويقين ليس إلى الشك فيه من سبيل، والشك مهما اتسعت دائرته لا يتناول شعور الإنسان بإحساسه الباطني ويشير أوغسطين إلى أن الإحساس بالشيء الخارجي والشك فيه يتضمن حتما، اليقين بوجود الذات، لأني إذا كن شاكا فإني بهذا الشك أعلم أنني موجود.[4]

وقد اعتبر القديس أوغسطين أن العالم الحسي موجود، وأعطى له قيمة في اكتشاف المعرفة، إلا أنه قال إن العالم الحسي غير كاف، لأن المعرفة الحسية تؤدي فقط إلى الإيمان لا إلى العلم، أما المعرفة المؤدية إلى

[1] كامل محمد محمد عويضة، **أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى**، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص 37.

[2] محمدي سمية، بوسرية سناء ، **فلسفة التاريخ عند القديس أوغسطين**، بحث لنيل شهادة الماستر ، قسم الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017، ص 36.

[3] عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفلسفة والفلاسفة** ،ج1، مكتبة مديولي-مصر، ط2، 2010، ص 226.

[4] أحمد أمين، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة الحديثة** ج1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-مصر، د ط، 136، ص 5.

العلم فهي معرفة الحقائق الأزلية وهذه الحقائق الأزلية موجودة في النفس الإنسانية، وهذه الحقائق الأزلية هي حقائق العلم وهي حقائق المنطق والعلوم والرياضة[1].

أما بالنسبة للإدارة فهو يؤكد حرية الإدارة الإنسانية فهو يعرفها بأنها "القدرة على قبول تصور ما أو رفضه" فليست الحرية إذن القدرة على الاختيار بين الخير والشر، لأن اختيار الشر نقص، ولو كان شرطا للحرية لما كان الله حرا، وكيف لا يكون الله حرا وهو واهبنا للحرية؟[2].

وفلسفة القديس أوغسطين كان لها تأثير ضخم على من جاء بعده من الفلاسفة فهؤلاء إما أعادوا صياغتها وإما عدلوها بما أضافوه عليها من تأويلات متأثرين في ذلك بفلسفتي ابن سينا وأرسطو وظلت فلسفة أوغسطين تسود الفكر الغربي والكنسي.[3]

-دنس سكوت:

لقد كان لدنس سكوت تأثير على الفلسفة البراغماتية وذلك من خلال أفكاره دينية حيث أهم ما تميز به سكوت هو الطابع التاريخي للرؤية المسيحية للكون: فالخلق والتجسيد، وتثبيت استحقاقات المسيح هي من جانب الله أفعال حرة بأكمل معاني الكلمة أي أنه كان من الممكن ألا تحدث وأمرها منوط بمبادرة من الله لا علة لها سوى إرادته المحضة[4].

فهو يؤكد أن الإرادة الإلهية عاقلة دوما لكن الماهيات غير سابقة في الوجود على الإرادة كما لو أنها قواعد مطلقة "إن تكن إرادته أرادت هذا الشيء أو ذاك فليس لذلك من علة سوى أن الإرادة هي الإرادة وما من قاعدة بمستقيمة إلا من حيث أنها مقبولة منه الإرادة الإلهية[5].

ويرى سكوت أن الله حين خلق العالم لم يخلقه إلا بإرادته وحدها وكان يستطيع أن يخلقه في أي صورة شاء وفي إمكانه اختيار هذه الصورة أو تلك لا يملي عليه شيء خارج إرادته[6].

---

[1] عبد الرحمان بدوي، **فلسفة العصور الوسطى**، ملتزم للنشر والطبع، القاهرة، ط2، 1969، ص 24.

[2] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الأوروبية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الإسكندرية-مصر، د ط ، 2012، ص 39.

[3] عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 228.

[4] اميل برهييه، **تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط والنهضة**، ج3، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1988، ص 228.

[5] المرجع نفسه، ص 233.

[6] أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ، **قصة الفلسفة الحديثة** ، المرجع السابق، ص 33.

– الفلسفة الحديثة:

– المدرسة التجريبية

ظهرت هذه المدرسة في انكلترا على يد بيكون وتبلورت بشكلها النهائي في فلسفة لوك وهيوم وقد دعت إلى القول بأن التجربة أو الإحساس هو مصدر المعرفة، وكان للآراء بيكون الدور الرئيسي في بناء المدرسة التي أعطت دورا مهما ورئيسا للملاحظة والتجربة في عملية المعرفة[1].

ونجد أن كلا من بيكون وهوبز تجريبيين في مناهجهم، والسبب أنهم كانوا إنجليز يمتلئون بالحب البريطاني للتجريب العملي، ومعنى أنهم تجريبيون في مناهجهم أي أن المصدر الأول لكل معرفة هو تجربة الحواس[2].

ونجد الأصل التجريبي للمعاني عند لوك يظهر من خلال اعتبار أن النفس الأصل كلوح مصقول لم ينقش فيه شيء، وأن التجربة هي التي تنقش فيها المعاني والمبادئ، أو التجربة نوعان تجربة ظاهرة واقعة على الأشياء الخارجية أي إحساس، وتجربة باطنة واقعة على أحوالنا النفسية أي تفكير[3].

يأتي بعده باركلي حيث عمل على تقنية فلسفة لوك من العناصر الإضافية التجريبية، فوضع أساس للفلسفة مبدأ "الوجود إدراك" أي أن المعرفة الحقة هي المقصورة على ما يبدو والشعور بأعراض حسية، وأن ما لا يبدو محسوسا وهو محض وتأسيسا على ذلك يرفض باركلي نظرية التجريد[4].

ونجد أن باركلي يتفق مع لوك في أن معارفنا الإنسانية تبدأ من الخبرة الحسية، وأنها معرفة بأفكار، وهذه الأفكار إما تكون إحساسات أو أفكارنا ناتجة عن تلك الإحساسات مثل تذكرها أو تخيلها أو ربطها ببعض أو مقارنتها وهي ما تعرف بأفكار الاستبطان[5].

---

[1] علي عبد الهادي المرهج ، المرجع السابق، ص 42.

[2] وليم كلى رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ت:محمود سيد أحمد ،التنوير لطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت –لبنان، ط1،2010، ص 63.

[3] معن زيادة ، المرجع السابق، ص 269.

[4] معن زيادة ، المرجع السابق ،ص 270.

[5] ابراهيم مصطفى ابراهيم، **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية–مصر ، دط، 2001، ص 309.

تأثر بيرس كما تأثر غيره من البراغماتين الذين تلوه بالمدرسة التجريبية، وأكد بيرس على أن "باركلي على العموم يحق له أكثر من غيره أن يعتبر مقدم البراغماتية في الفلسفة، على الرغم أني كنت أكثر ظهورا في إعلانها"، كما اعتبر جيمس البراغماتية اسما جديد لطريقة قديمة بل يرى أن كل من لوك وباركلي وهيوم قد أسهموا بقسط كبير في خدمة الحقيقة بواسطة البراغماتية فالبراغماتية تمثل اتجاها مألوفا تماما في الفلسفة ألا وهو الاتجاه التجريبي[1].

وفي قول ديوي: "إن المنهج التجريبي لا يعني التخبط والسلوك الأعمى، بل يدل على التوجيه بالمعرفة والفكر" وقد لقي هذا القول صدى لدى علماء الاجتماع والأخلاق، ومن قبل ذلك أخذ علم النفس يطبق المنهج التجريبي، ولكن هذه المحاولات لا تزال في بداية الطريق، ولا بدأت تنتظر بضعة أجيال حتى يثمر، وتبلغ المعرفة بالإنسانيات ما بلغته العلوم الطبيعية[2].

– المدرسة النفعية

تعد المدرسة النفعية إحدى مدارس الفلسفة التي لها تأثير في الفلسفة البراغماتية، حيث تطورت بفضل جيرمي بنتام (1748-1832 م): الذي اشتهر كفيلسوف بمؤلفه "تمهيد لمبادئ التشريع والأخلاق 1789م) حيث شرح فيه أساس مذهب المنفعة فهو ينطلق من الاهتمام التجريبي بكل فرد على حدة من أجل رخاء المجتمع على أساس أن الطبيعة وضعت الإنسان تحت سيطرة مبدأين واقعيين تجريبيين هما: اللذة والألم[3].

يؤكد بنتام أن الخير هو اللذة والشر هو الألم ومن هنا فإن أفضل حالة يمكن بلوغها هي تلك التي يبلغ فيها تفوق اللذة على الألم أقصى مداه[4].

وهكذا الشأن في جميع الأعمال فإن أردت الحكم على عمل بأنه خير أو شرف بحث عما يجلبه من اللذائذ والألم للمجتمع[5].

---

[1] علي عبد الهادي المرهج، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[2] جون ديوي، **البحث عن اليقين**، ت أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، دط، 2015، ص ص 25-26.

[3] هاني يحى نصري، **دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة**، مجد للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2002، ص 188.

[4] برتراندرسل، **حكمة الغرب**، ج2، ت: فؤاد زكريا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، دط، 1983، ص 158.

[5] أحمد أمين، **كتاب الأخلاق**، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، مصر، دط، 2012، ص 35.

يربط بنتام خير الفرد بخير الجامعة فيقول إن البحث عن لذة الآخرين هو خير وسيلة يمكن أن تعين الفرد نفسه على الوصول إلى أكبر قسط ممكن من اللذة ومعنى هذا أن المنفعة الشخصية وثيقة صلة بالمنفعة العامة مدام الفرد عاجزا بالضرورة عن الوصول إلى ما هو نافع دو الاجتماع بالآخر والتضامن معه[1].

وليس الإيثار سوى تضحية الفرد بجانب من لذته وفي سبيل الحصول على قدر أكبر من اللذة لنفسه، عن طريق العمل على خدمة مصالح الآخرين وبعبارة أخرى يمكننا القول بأن الفضيلة الاجتماعية هي تلك التي توقف بين مصلحة الذات ومصلحة الغير للحصول على أكبر نسبة من اللذة للشخص نفسه[2].

ويأمر جيرمي بنتام باستعراض اللذات المختلفة ويقارنها بعضها البعض ويختار منها إلا كبر في المقدار والكمية أي يختار اللذات التي تحقق أكبر قدر من المنافع[3].

فاللذة التي يريدها تشمل اللذات الحسية والمعنوية، الجسمية، والعقلية، بل وقد صرح بأن اللذات النفسية أفضل من اللذات الجسمية، وكلما رقى الإنسان طمح إلى أشرف اللذات وأرقاها، فكما أن سعادة الإنسان تختلف عن سعادة الحيوان كذلك تختلف سعادة العاقل عن سعادة الجاهل، واللذائذ الوضعية سهلة المنال ولذلك كان حصول الجاهل على لذاته أيسر[4].

وقد ربط جيرمي بنتام بين اللذة و العقل فقال بأن اللذة يجب أن تأخذ دائما حيث ما كانت و في أي صورة كانت على أنها خير و أن الصورة التي تلجئنا دائما إلى السير في طريق اللذة يعضدها دائما تفكير عقلي و قد يكون للأسباب التي تنتج اللذة أو النتائج التي تترتب على تحصيلها نهايات باعثة على أشد الألم بيد أنك إذا وازنت بين اللذة و الألم الناتج عن تحصيلها لاحظت أن كفة اللذة ترجح دائما.[5]

وينطوي مبدأ المنفعة على مصادرتين هما:

مصادرة الفردية: أي أن كل فرد هو الحاكم الوحيد على سعادته وقد يحدث أن يستهدف شخص أخر إلى زيادة سعادتي لكنني أنا وحدي الحاكم على ذلك والحارس له.

---

[1] زكريا ابراهيم، **المشكلة الخلقية**، مكتبة مصر للنشر، مصر، دط، دت، ص 149.

[2] زكريا إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 149.

[3] حنا أسعد فهمي، **تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن**، مكتبة العرب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1921، ص 284.

[4] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 36.

[5] سعد الدين السيد صالح ، المرجع السابق، ص 311 .

مصادرة الموضوعية: وتقول" أنه في الظروف المتساوية تكون اللذة واحدة بالنسبة إلى الجميع" صحيح أن الناس مختلفون في طباعهم وأذواقهم ومرد ذلك إلى ظروف عملية أو عضوية مختلفة أما إذا تساوت هذه الظروف فلا بد أن تتساوى أحكامهم.[1]

وعليه من الممكن عد هذه المدرسة الفلسفية امتدادا للفلسفة التجريبية الانجليزية خاصة القول بأن الأفكار تأتي كلها من التجربة إذ تتلخص هذه المدرسة بقول بنتام "أن الطبيعة قد وضعتنا تحت سيطرة سيدين مطلقين هما: اللذة والألم وهذان السيدان يستحكمان بتصرف البشر كلية ويتساءل بنتام ما هو المبدأ الذي بفضله ستعم السعادة الحقيقية في أرجاء المجتمع شتى فيجيب بنتام بأن المنفعة هي القدرة الكافية في غرض معين على إنتاج ربح أو نفع أو لذة أو امتياز أو سعادة أو خير .[2]

ب–أنماط الفلسفة البراغماتية:

– **البراغماتية الإنسانية: Humanisticpragmatism**: ترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية فهو حق، وقد أخذها الموقف وليم جيمس في بعض كتاباته وخاصة كتاباته في الأخلاق والدين، كما أخذ به الفيلسوف البراغماتي الإنجليزي "شيلر".

– **البراغماتية التجريبية:ExprerimentalPragmatism**: وترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل، بمعنى ما يكون متحققا بصورة تجريبية[3].

– **البراغماتية الإسمية:Nominalisticpragmatism**: تعد صورة فرعية من البراغماتية التجريبية، وترى أن النتائج الأفكار هي ما تتوقعه في صورة وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل، على سبيل المثال: فإن معنى الطبيعة الإنسانية والأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة لكل هان ليس عن جوهر معين ل "الإنسان" بل بالأحرى على الأفعال الجزئية للأفراد الناس الجزئية وقد كان بيرس وجيمس في بعض كتابتهما يأخذون الموقف التجريبي، وفي بعض الأحيان يأخذون الموقف الإسمي[4].

---

[1] عبد الرحمان بدوي ، **الأخلاق النظرية** ، المرجع السابق، ص248.

[2] علي عبد الهادي المرهج ، المرجع السابق ، ص45 .

[3] محمد مهران، محمد مدين، **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، دط، 2004، ص45.

[4] محمد مهران رشوان، **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، ط2، 1974، ص 44.

– البراغماتية البيولوجية:Biological pragmatisme: أو بعبارة أدق الرؤية البيولوجية للبراغماتية، وهي ترتبط بجون ديوي، وترى أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته[1].

والبراغماتية والأدائية التجريبية بوجه خاص تبرز أهمية الفرد وتضعه في الاعتبار الأول، فالفرد حامل الفكر والمبدع، وصانع العمل وصاحب تطبيقه[2].

ج–مبادئها:

– الفلسفة البرجماتية لا تؤمن بحقيقة مطلقة في هذا العالم أي أن كل الحقائق نسبية، متغيرة، كما أنها تنظر إلى الإنسان على أنه وحدة متكاملة بمعنى لا ينفصل جزء عن جزء آخر، وترى أن الحركة لا تتم إلا داخل المجتمع بصورة ديناميكية قابلة للتغيير.

– كما تؤمن الفلسفة البرجماتية بأهمية القيم في التأثير على سلوك الفرد لكنها في المقابل لا ترى هذه القيم حقائق مطلقة بمعنى أن هذه القيم متغيرة، كما لا تعتقد بوجود قوانين أخلاقية[3].

– تؤكد البرجماتية على أنه لا تتم معرفة الأشياء ومعناها الحقيقي إلا عن طريق التجريب، إذ يعد شرط أساسي للوصول إلى ماهية هذه الأشياء وتؤكد البرجماتية بأن الإنسان يستطيع التحكم بتشكيل مستقبله عن طريق استخدام الخبرة الإنسانية في السيطرة على البيئة، كما تنادي هذه الفلسفة بأهمية الديمقراطية كطريقة للحياة[4].

– تنظر الفلسفة البرجماتية إلى المنفعة باعتبارها هي المعيار الذي يحاكم إليه صدق الأفكار والقيم، بل وكل شيء، حيث يمكن القول أنها إغراق في النفعية المادية، فكل ما يحقق منفعة فهو صادق وصائب وما لا يحقق منفعة فهو غير صحيح وبالتالي فالمنفعة هي المعيار الذي يجدر الأخذ من خلاله بفكرة ما أو رفضها[5].

د– منهجها

[1] محمد مهران، محمد مدين، المرجع السابق ,ص 45.

[2] أحمد فؤاد الأهواني ، **جون ديوي** ، دار المعارف، مصر، ط3، 1959، ص 94.

[3] رفاء عبد اللطيف حسن، المرجع السابق، ص ص 196-197.

[4] رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سليمان العصيمي، المرجع السابق، ص14.

[5] نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي، المرجع السابق، ص19.

ارتبطت بداية المنهج البراغماتي بقاعدة بيرس القول المأثور كما تسمى (Maxim) الأخذ بالنتائج العلمية التي ندرك أن تفكيرنا قد يكون على علاقة بها وعندئذ يكون إدراك لهذه النتائج هو كل مفهومنا عن هذا الموضوع، هذه القاعدة التي عدت النتائج هي مقياس صدق الفكرة وبطلانها وبالتالي، بيرس الأساس في وصولنا إلى أقصى درجات الوضوح أي أن المنهج البراغماتي حسب هذه القاعدة لا يهتم بمصدر الأفكار ولا بكيفية ظهورها وإنما يهتم بنتائجها العلمية التي تؤثر على السلوك وكذا الحياة[1].

إن المذهب البراغماتي بوصفه منهجا يؤكد ببساطة أن معيار الصدق لأي فرض لابد أن يوجد في ملاحظة النتائج التي تترتب عليه إذ آثر المرء افتراض صدقه، وهذا الموقف هو صورة من المذهب التجريبي، الذي يعتمد أساسا على الملاحظة، ولا يستخدم الاستنباط إلا بوصفه منهجا مساعدا للاستنباط مضامين فرض ما وليس صدقه، ويمكن أن يرتبط المنهج البراغماتي بالمذهب الواقعي الذي يؤكد أن الحقيقة إما أن تكون تمثلا مباشر الحقائق واقعة توجد مستقلة عن الذهن الذي يعرفها أو أن الأفكار الذهن تطابق هذه الحقائق الواقعية أي أنه يمكن أن نعتبر أن المنهج البراغماتي يعتمد على كل من الاستنباط وذلك لاستخراج واستنباط مضامين الفرض وكما يعتمد على المذهب الواقعي وذلك لتأكيد على حقيقة معينة ومعرفة مدى مطابقتها مع العقل لكنه في الأساس يعتمد على المنهج التجريبي لمعرفة مدى اصدق فرضية معينة وذلك من خلال ملاحظة النتائج الناجمة عن هذا الغرض وبالتالي يمكن اعتبار أن المنهج البراغماتي على المذهب التجريبي القائم أساساً على الفرض[2].

هـ –مميزاتها

– الفلسفة البراغماتية هي خير مثال لفلسفة القرن العشرين، حيث تقوم على دعامتين أساسيتين هما: الإيمان بالديمقراطية والايمان بالطريقة العلمية، فالإيمان بالطريقة العلمية هو السبيل إلى تشجيع العلم و العلماء ،كما أن الإيمان بالديمقراطية هو السبيل إلى الحياة الحرة الكريمة التي تقوم على النقاش المنظم والاقتناع الناجح .

– أنها فلسفة تجريبية عملية وجهت التفكير الفلسفي من عالم المقال إلى عالم الواقع[3].

[1] علي عبد الهادي المرهج ، المرجع السابق،ص24.

[2] وليم كلى رايت، المرجع السابق ، ص493.

[3] أحلام محمد حكمي، **البراغماتية**، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 36، مصر، ص 36.

– تعد البراغماتية محاولة تحديد في الفلسفة، إذ حاولت فك الصراع القائم بين الفلسفة العقلانية والفلسفة التجريبية والفلسفات الأخرى، فهي تعد محاولة للحفاظ على الفلسفة وتصفية الجو الفلسفي المعاصر من المشاحنات والمبادلات التي تعدها البراغماتية مناقشات غير مجدية ولا توصل إلى حقيقة واضحة[1].

– اهتمام البراغماتية إلى المحاولة على حل المشكلات التي تحدث في الحياة الإنسانية[2].

– تعتبر الفلسفة البراغماتية ثورة على المناقشات الميتافيزيقية التي تميزت بها عصور الفلسفة التقليدية من يونانية ووسطى التي ظلت تتأثر بالتفكير الإنساني شطر كبير من العصور الحديثة[3].

– تتميز بالإصرار على النتائج والمنفعة والعملية كمكونات أساسية للحقيقة وتعارضها لبراغماتية الرأي القائل بأن المبادئ الإنسانية والفكر وحدهما يمثلان الحقيقة[4].

– يسعى مذهب الذرائع أو البراغماتزم أن تكون كل فكرة وسيلة لسلوك عملي معين أعني أن تكون الفكرة تصميما لعمل يقوم به الإنسان أولا تكون على الإطلاق[5].

– اعتماد المعرفة على الخبرة التي هي معيار التحقق.

– رفض وجود الشيء في ذاته.

– قبول مبدأ بيرس من أن تصورنا لموضوع ما هو في ما ينتج عنه من أثار عملية كما من أهم ميزاتها الإيمان بالتقدم داخل نظام اجتماعي.[6]

– كما أن هناك خصائص أخرى تتميز بها البراغماتية لكنها لا تحظى باتفاق كل الفلاسفة البراغماتيين ونذكر منها :

– اعتماد العادة كقاعدة للأخلاق والمعرفة

---

[1] علي عبد الهادي المرهج، المرجع السابق، ص ص 29–30.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] محمد عبد الرحمان مرحبا، **المسألة الفلسفية**، منشورات عويدات للنشر، بيروت–لبنان، ط3، 1988، ص 51.

[4] مصطفى حسيبة ، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر، الأردن، ط1، 2009، ص 11.

[5] أحمد أمين، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة الحديثة**، ج2، السلسلة الفلسفية لتأليف والترجمة والنشر، مصر، ط1، 1936، ص 627.

[6] صفاء عبيد ، **فلسفة التربية** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2015_2016 , ص17.

- القول بالنزعة التطورية مع تحفظ بيرس تجاه الداروينية
- ضرورة التفاعل لتكيف الكائن الإنساني مع المحيط [1]

نتائج الفصل الأول:

مما سبق تقديمه نتوصل إلى النتائج التالية:

- أن الفلسفة البراغماتية هي تيار فلسفي يحدد معنى وحقيقة جميع المفاهيم من خلال عواقبها العملية.
- تبين أن البراغماتية تعني العمل النافع أو المزاولة المجدية ويصبح المقصود من هذا المذهب العملي أو المذهب النفعي.
- اهتمام العديد من الفلاسفة بالشكل البراغماتي مما جعل منه فكر متوسع الشعب.
- بعد نشوء الفلسفة البراغماتية كمذهب عملي في الولايات المتحدة الأمريكية على يد الفيلسوف تشارلز بيرس، ثم انتشاره بشكل واسع على يد الفيلسوف وليم جيمس، ووصلوله إلى ذروة التطور على يد جون ديوي الذي قام بإرساء دعائم هذه الفلسفة.
- حيث تأثرت هذه الفلسفة بالعديد من المدارس الفلسفية السابقة لها، بداية من الفلسفة اليونانية وذلك بتأثرها بالفكر السفسطائي والفكر الأبيقوري، أما في العصور الوسطى فقد تأثرت بالأفكار الدينية لكل من القديس أوغسطين ودنس سكوت، وصولا إلى الفكر الحديث، وذلك بتأثرها بالمدرسة التجريبية والنفعية.
- تقوم الفلسفة البراغماتية على جملة من الأنماط والأسس والمبادئ التي تعد كركائز جوهرية لها، مما جعلها ذا طابع خاص يميزها عن الفلسفات الأخرى.
- اعتمدت الفلسفة البراغماتية على المنهج البراغماتي الذي ارتبط بقاعدة بيرس، باهتمامه بالمعطيات والنتائج المحسوسة القائمة على الغرض.
- اتسمت الفلسفة البراغماتية بجملة من الخصائص والسمات التي جعلتها ذات طابع خاص.

[1] محمد جديدي، **فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت-لبنان، ط1، 2004, ،ص25.

الفصل الثاني:

أسس البراغماتية عند وليم جيمس

أولا: الإنتاج الفكري عند وليم جيمس

ثانيا: المذهب البراغماتي عند وليم جيمس

الفصل الثاني: أسس البراغماتية عند وليام جيمس

تمهيد:

يتحدث هذا الفصل الثاني عن الفكر البراغماتي الذي عرف بشكل واسع على يد الفيلسوف وليم جيمس، حيث تطرقنا فيه إلى :

- مصادر الفكر عند وليم جيمس من خلال سيرة حياته وإنتاجه المعرفي و فلسفته.
- كما تطرقنا إلى الانعطاف البراغماتي لوليم جيمس، حيث تناولنا المفهوم الجنسي للبراغماتية ومعالم الفلسفة البراغماتية، إذ قمنا في هذه المعالم بالغوص في أهم المسائل التي عالجها وليم جيمس.
- وفي الأخير تطرقنا إلى المنهج البراغماتي الذي اعتمده وليم جيمس وسار عليه.

أولا: الإنتاج الفكري عند وليام جيمس

أ-حياتـــــه.

ولد وليم جيمس عام 1842 وتوفي عام 1910 نشأ في أسرة تميزت بنبوغ أفرادها والده هنري جيمس كان مفكرا وأديبا معروف وأخوه هنري جيمس الصغير كان روائيا ذائع الصيت ورائدا من رواد القصص الأمريكي الحديث، حيث تلقى جزء من تعليمه في أمريكا وجزء آخرا خارجها[1].

كان جده من المهاجرين الايرلنديين، وكان رجل عمل من أهل الدنيا وكان أبوه صوفيا حر الفكر فإذا أخذنا الروح العملي للجد وصوفية الأب وأضفنا إليها حفنة من الفكاهة الايرلندية وقدرا طيبا من الصراحة حصلنا على المزاج وهو شخصية وليم جيمس.[2]

يعد وليم جيمس من أشهر مفكري أمريكا على الإطلاق، وأحد قادة الفكر الحديث في الفلسفة وعلم النفس بل من المجددين فيها، كذلك تربى في بيئة دينية قوية، فقد كان أبوه رجلا متدينا تلقى علومه في مدارس دينية وتأهل ليكون قسيسا ولم يمنعه من المساهمة في أعمال الكنيسة إلى عجزه الجسمي فلزم البيت، وقد عمل على أن يكون لأبنائه تلك البيئة الدينية التي نجد أثرها واضحا فيهم جميعا، لكنه كان أكثر ظهورا في ابنه ويليام جيمس، لأنه لازم البيت في أثناء مرضه مدة طويلة كان يشغلها بالقراءة، ولقد اتصل من غير شك بالكثير من كتب أبيه الدينية.[3]

وقد عاش معظم حياته في المدن الكبرى أو قريبا منها وقد كان يحب صحبة الناس منذ نعومة أظافره، وكان على يسر حاله سمحا متواضعا لا يستعلى على رفاقه، وقد كان صبيا نشيطا يخالف أخاه هنري، كل المخالفة فأخاه هنري كان صبيا هادئا مفكرا، وقد أظهر كلاهما ميلا مبكرا للأدب، فتنبأ أصدقاء الأسرة بأن وليم جيمس سيتجه إلى كتابة القصة بينما أخاه هنري إلى الفلسفة، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، وكان

---

[1] فؤاد كامل، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص 105.

[2] عثمان نويه، **المفكرون من سقراط إلى سارتر**، مكتبة الانجلومصرية، مصر، د ط، 1970، ص 427.

[3] وليم جيمس، **إرادة الاعتقاد**، ت: محمود جاب الله، دار أحياء للكتب العربية، بيروت-لبنان، د ط، 1946،ص 5.

مصيرهما على العكس من ذلك تماما، وإن كانت النبوءة لم تخلو من بعض الصدق، فقد صار وليم جيمس فيلسوفا يصطنع أسلوب القصة، وصار هنري قاصا يصطنع أسلوب الفلسفة.[1]

أمضى طفولته مثله مثل أخيه هنري، في التجوال المتواصل، عبر أوروبا مع ذويه وتردد على العديد من المدارس في أقطار شتى وعدم انتظام دراسته وتنوع صبواته جعل من الصعب عليه اختيار مهنة، وفي آخر المطاف حزم أمره على العلوم فداوم على مدرسة هارفارد الطبية، ثم انقطع عنها ليرافق العالم بالطبيعيات لويس أناسير في بعثة إلى حوض الأمازون ثم ليقوم برحلة إلى ألمانيا دامت 17 شهرا كانت فترة خصصها للمطالعة والملاحظة والتأمل وإليها يعود الفضل فقد ساهمت في تفتح فكره.[2]

قد كان أبواه حريصين على أن يهيئا له ولأخيه خير وأحسن تعليم فقد عمل كل ما باستطاعتهما فقاما باصطحابهما إلى أوربا فألحقاهما بمدرسة في لندن وباريس وبولونيا البحرية وجنيف وبون، وكان يبحثان دائما عن نبع الحقيقة الأكمل الأوحد والأصح، ليغسلا بمائه عقلا الصبيان فقد تمكنا من اللغة مما ساعدهما على التهام كل أنواع الكتب في كل موضوع يخطر بالبال وهكذا مرنا عقلهما على ما يشبه السباحة إلى مسافات بعيدة.[3]

يعد أحد قادة الفكر الحديث في الفلسفة وعلم النفس حيث يمكننا تقسيم حياة جيمس إلى مرحلتين متمايزتين، مرحلة التهيؤ والاستعداد مما يتبع ذلك من قلق نفسي واضطراب فكري حيث شغلت هذه المرحلة الجزء الأكبر من حياته، إذ لم ينتهي من مرحلة التعليم الأكاديمي إلا وهو قريب من الثلاثين من عمره، ولم يتغلب على اضطراباته النفسية ويتخلص من شكوكه وأوهامه إلا لعد أن تجاوز الأربعين، والمرحلة الثانية هي مرحلة الاستقرار والحيوية والإنتاج[4].

فقد كان عقل وليم جيمس في شوق إلى المغامرة وتطلع دائم إلى رؤية أرض جديدة، وكان لتعدد ميوله يصعب عليه اختيار تخصصا يخوض فيه فقد اتجه إلى علم الأحياء والتشريح والفلسفة والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعي والنقش.، ففي عام 1860 انظم لنادي الطلبة السويسريين وجمعية زوفينح ويظهر اهتماما

[1] عثمان نويه، المرجع السابق، ص428.

[2] جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط3، 2006، ص ص 266-267.

[3] عثمان نويه، ، المرجع السابق، ص 428.

[4] وليم جيمس، المرجع السابق ، ص 5.

عمليا بمناظراتها ففي أحاديث مجتمعات هذا الزمان كان ويليام جيمس القوي الموهوب، ونموذج الشباب في القرن 19 عصر الحركة والعمل.[1]

وفي عام 1864 دخل كلية الطب بجامعة هارفارد وتخرج عنها عام 1869 أصيب بعدها باعتلال في صحته واكتئاب ذهني، مارس التدريس مدرسا لعلمي التشريح والفيسيولوجيا بهارفارد. لكن اهتمامه كان نحو علم النفس، حيث بدأ عام 1875 بإعطاء مقررات في علم النفس[2].

ونظرا لاهتمام أبيه هنري جيمس بالمتصوف السويدي سويدنبرج اهتم وليم جيمس بالدين وهذا الاهتمام قد لازمه طوال حياته فقد كتب عدد من المقالات التي تناولت المسائل الأخلاقية والدينية جمعها في ما بعد " إرادة الاعتقاد" ولعل هذا الكتاب يعد من أوسع كتب وليم جيمس حظا من الانتشار بين الخاصة والعامة على السواء وذلك راجع إلى موهبته كأديب والتي لا تقل عن موهبة أخيه الروائي وإن اختلف أسلوب أحدهما عن الآخر اختلافا بينا واضحا.[3]

وفي سنة 1878 تزوج فبدأ في رحلة من الاستقرار العائلي بعد مرحلة الارتحال والقلق الأولى وكان أول ثمرة لهذا الاستقرار كتابه "أصول علم النفس" وكان هذا الكتاب فتحا جديدا في ميدان الدراسات النفسانية، وحين أتم جيمس كتابه في علم النفس بدأ اهتمامه يقل لهذا المجال مع انه أول من أنشأ معملا تجريبيا لعلم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنه سئم العمل في المعمل فقد أدرك أن علم النفس يبدو موضعا نحيلا أمام مشكلات الفلسفة والدين[4].

فقد كان مهتما بالمشكلات الفلسفية المهمة سواء كان منها في المنهج ونظرية المعرفة أو الميتافيزيقا أو النظريات الخلفية والدينية، وهو لا يزال في العشرين من عمره وظل متعلقا بها حتى مات[5].

ونجد أن تأملاته اتجهت إلى طبيعة الله ووجوده وخلود النفس وحرية الإرادة، وقيم الحياة وقد امتازت دراساته في هذا الميدان بالتجديد وذلك لأنه كان ميالا للتأمل العملي بعيدا عن الخوض في المناقشات الجدلية فعندما بدأ تأملاته في الله اتجه مباشرة إلى التجربة الدينية ليستخرج منها طبيعة الخالق وكذا اعتماده على

---

[1] عثمان نويه، المرجع السابق ، ص 429.

[2] حسين مجيد العبيدي، **فلسفة الدين في الفكر الغربي المعاصر، وليم جيمس نموذجا**، مجلة الفلسفة، العدد 20، العراق، 2019، ص 4.

[3] فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 106.

[4] وليم جيمس، **بعض مشكلات الفلسفة**، ت : محمد فتحي الشنيطي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، دط، دت ص 8.

[5] رالف بارتون بيري، **أفكار وشخصية وليام جيمس**، ت :محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، مصر، دط، 2013، ص 12.

البحث النفساني، ليعرف معنى الخلود بعد الموت وإلى ميادين الاعتقاد ليثبت حرية الإرادة، فقد كان جيمس باحثا منقبا في هذه المبادئ جميعا يسير في مسالك وعرة تحف بها الأشواك والمصاعب.[1]

حيث تبين من ترجمة حياته أن سبب اتجاهه إلى الفلسفة يرجع إلى سماعه محاضرة فلسفية ألقاها "شارل بيرس"، الذي كان يعرض فيها مذهبه فشعر وليم جيمس على آثارها وكأنه عليه رسالة محددة وهي تفسير رسالة البراغماتية[2].

فقال وليم جيمس:" لم أستطع أن أفهم من المحاضرة كلمة واحدة لكنني شعرت أنها ألقت علي رسالة محددة". فكان قد قضى باقي حياته يجاهد ليفهم ويفسر تلك الرسالة المحددة رسالة البراجماتزم لكنه قبل أن يأخذ ويخوض في هذا العمل أصيب جسمه بالانهيار وعقله بالهبوط، حتى أنه راودته أفكار بالانتحار، حيث قام بالاتجاه إلى أوربا ليتعالج جسيما وعقليا، وكما تحدثنا سابقا فقد عين بجامعة هارفارد أستاذا.[3]

ولما عاد إلى وطنه واشتد به الضعف غادر ثانية للاستشفاء ولكن إذا تسلط القضاء فلا مفر منه، ولا يغني العلاج شيئا، فقام بالعودة إلى وطنه ووافته المنية عام 1910.[4]

ولا يزال اسم وليم جيمس مرتبطا بالمذهب البراغماتي، حيث يعد ثاني فيلسوف عمل على وضع أسس البراغماتية، ويعود إليه الفضل في التعريف بها ونشرها فلم يرضى بها كمنهج محكوم بقناعات نقدية ومنطقية بل نقل مجالها إلى الأخلاق والدين، وبذلك يمكن اعتبار وليم جيمس قد عمل على نقل مجالاها إلى الأخلاق والدين وبالتالي يمكن القول أنه قد وسع من نطاق استخدام البراغماتية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ومن جهة أخرى ضيق من استخدام البراغماتية، وقد أشار ديوي إلى هذا في قوله: " وقد واصل جيمس العمل الذي بدأه بيرس ويمكن القول إلى حد ما أن جيمس قد ضيق من مجال تطبيق براغماتية بيرس، لكنه في الوقت ذاته توسع فيها"، وفي هذا ما يوحي إلى نزعة جيمس المتطلعة للمستقبل أكثر من التفاتها إلى الماضي.[5]

---

[1] وليم جيمس، المرجع السابق، ص ص 8-9.

[2] مصطفى حلمي، **الإسلام والمذاهب الفلسفية**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2005، ص 275.

[3] عثمان نويه، المرجع السابق، ص 431.

[4] وليم جيمس، **إرادة الاعتقاد** ، المرجع السابق، ص 10.

[5] محمد جديدي، المرجع السابق ص 32.

ولقد حافظ جيمس طول حياته على علاقات وثيقة بالفلاسفة وعلماء النفس الأوروبيين وزار أوروبا مرارا وتكرارا، وقد كرم في أواخر حياته وبعد موته صدرت نصوص عدة من بينها محاولات في التجريبية الجذرية ومثل الحياة[1].

وقد كان أمل وليم جيمس يتمثل في أن يصل إلى رأي حر في جميع المشكلات الفلسفية التي طالما أضجرته وأرقته، حيث بدأ في تنفيذ هذا المشروع في الفصول التي جمعت بعد وفاته في كتابه " بعض مشكلات الفلسفة"، ولكن القدر عاجله قبل أن يحقق حلمه.[2]

وأيا ما كان يقول المرء واختلاف النظرات حول نظريات وليم جيمس، فسواء أكانت نظرة شاكرة ومادحة أم كانت نظرة ذامة وقادحة فإنه لا يمكن إنكار ما ساهمه هذا المفكر فهناك شيء واحد يكاد يجمع الناس على الاعتراف به وهو أنه من المحال ومن المستحيل أن تقرأه دون أن تحبه أو تعجب به، وحتى إن راودك شعور وإن أحسست أنه مخطئ كل الخطأ فأنت مجبر على احترامه إذ تشيع في كل سطر كتبه روح من الأمانة العقلية التي لا تعرف المساومة، فمن المحال أن تقرأ لويليام جيمس دون أن تحبه.[3]

ب–مؤلفاته

لدى وليم جيمس العديد من المؤلفات نذكر منها:

- **مبادئ علم النفس:** أول مؤلفاته الكبرى في ميدان علم النفس نشره سنة 890 في 1377 صفحة[4].

هذا الكتاب الذي أعيد طبعه عشرات المرات منذ ظهوره، والذي يعد كبابا كلاسيكيا في علم النفس وفلسفته، يضم على نحو فريد المنهجين الفيزيولوجي العلمي والفلسفي التأملي في معالجة مشكلات علم النفس التقليدية كما أن استعراضه وعرضه لموضوعات علم النفس بهذه الصورة الشاملة في عهد ظهوره لم يكن لها سابق أو لاحق حتى يومنا هذا.[5]

---

[1] جورج طرابيشي، المرجع السابق ،ص 267.

[2] وليم جيمس،**بعض مشكلات الفلسفة** ،المرجع السابق، ص 11.

[3] فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 114.

[4] روجيه –بول دروا، **أساطير الفكر عشرون فيلسوف صنعوا القرن العشرين**، ت : علي نجيب إبراهيم، دار الكتب العربية، لبنان، دط، 2012، ص 44.

[5] فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 106.

إرادة الاعتقاد: نشره عام 886 حيث يظهر اهتمامه بالجانب الديني حيث كان يهتم بالعقيدة الدينية باعتبارها ظاهرة إنسانية[1].

- **المقرر الموجز (الوجيز):** نشره عان 1892 وهو كتاب صغير، وقد أضاف فيه فصولا حول سيكولوجية الحواس المتعددة[2].

- **صنوف التجربة الدينية:** أصدره عام 1902 حيث درس فيه ظواهر التصوف وهذا في السنوات الأخيرة من حياته[3].

- **البراغماتية:** الذي ترجم إلى اللغة العربية في النصف الأول من القرن العشرين حيث هناك من استخدم مصطلحات أخرى مثل (الذرائعية، النفعية والعملية)[4].

وقد عرض فيه نظريته عن المعنى والحقيقة والتي قام فيها بربط الفكرة بالسلوك العلمي النفعي[5].

- **بعض مشكلات الفلسفة:** هو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها وليم جيمس عام 1907 في جامعة هارفارد نشرت بعد وفاته[6].

- خطاب بعنوان "المدركات الفلسفية والنتائج العملية الذي أعيد طبعه في مجلة بعنوان "مجموعة مقالات وتعليقات"[7].

- بالإضافة إلى عدة كتب أخرى هامة مثل "كون متكثر"، بعض مسائل فلسفية، "محاولات في التجريبية الخالصة"[8].

ج-فلسفته

---

[1] توفيق الطويل، **مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1953، ص 262.

[2] رالف بارتون بيري ، المرجع السابق، ص 338.

[3] ديف رينسون، **أقدم لك الفلسفة**، ت : إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دمن، ط1، 2001،ص 114.

[4] محمود عكاشة، **النظرية البراغماتية اللسانية**، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 2012، ص 14.

[5] سماح رافع محمد، **المذاهب الفلسفية المعاصرة**، مكتبة مدبولي، مصر ، ط1، 1973، ص 57.

[6] حسن مجيد العبيدي، المرجع السابق، ص 114.

[7] شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، **أسس التربية**، دار المعرفة الجامعية، مصر ، ط1، 1993، ص 264.

[8] سماح رافع محمد، المرجع السابق، ص 57.

– فلسفة المزاج

يفسر جيمس تاريخ الفلسفة بأنه تصارع بين الأمزجة البشرية إلى حد كبير، إذ يتوسع جيمس في التفرقة بين نوعين من الأمزجة ويصوغها في تقسيمه الثنائي الشهير بين "أصحاب العقول اللينة، أصحاب العقول الصلبة" حيث أن أصحاب العقول الأولى ضم العقلانيون الذي يسيرون وفقا للمبادئ أما أصحاب العقول الصلبة فهم على التجريبيون الذين يسيرون وفقا للوقائع[1].

ويقول جيمس بأنه يجب احترام هذين النوعين إلى حد معين فكل منهما يكشف عن جوانب من حقيقة الواقع أغفلها الآخر بيد أن العالم لا يشبه تماما ما افترضه السائح الرقيق لمدينة بوسطن أو المغامر الجامد بجبل روكي ويقترح جيمس نفسه أن يتوسط بين النوعين لكي لا يربط بين الولاء العلمي للوقائع الصلبة وبين الثقة القديمة في القيم البشرية من الأنواع الدينية والرومانية[2].

– التجريبية المتطرفة

تتألف التجريبية المتطرفة أولا من مصادرة ثم من حقيقة أقرها وأخيرا من نتيجة عامة فالمقصود بالمصادرة فرض يفرضه الباحث ويصدر به بحثه ويطالب القارئ بأن يسلم بصحته فهي في ذلك تشبه البديهية، بل يمضي فيقرر حقيقة هي التي ميزت تجريبيته وجعلتها تجريبية متطرفة كما أسماها وهي أننا حين ندرك أشياء العالم بالخبرة المباشرة فإنما ندرك الأشياء وما يربطها من علاقات[3]،وقد أطلق جيمس هذه التسمية "التجريبية المتطرفة" المتطرفة" وذلك بهدف تمييزها عن تجريبية لوك وهيوم ومناط التمييز عنده هو مشكلة العلاقات ذلك أن المذهب التجريبي يرى أن العلاقات بين الأشياء هي من اختصاص الذهن فمثلا هذه منضدة عليها كوب من الماء المنضدة في حد ذاتها مدرك حسي يقع في الخبرة المباشرة وكذلك الأمر فيما يتعلق بالكوب ولكن من أين أتيت بهذه العلاقة التي جعلتني أقول إن الكوب على المنضدة هنا يختلف جيمس عن التجريبيين العاديين بقوله أن هذه العلاقة تقع في الخبرة الحسية المباشرة شأنها شأن سائر الأشياء الأخرى.[4]

---

[1] فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 108.

[2] وليم كلي رايت، المرجع السابق ، ص ص 485-486.

[3] زكي نجيب محمود، **حياة الفكر في العالم الجديد**، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، دط، 1956، ص 108.

[4] فؤاد كامل ، المرجع السابق ،ص109.

فالعلاقات القائمة بين الأشياء هي كل الأشياء نفسها مما ندركه في عناصر الموقف الذي يتاح لنا أن ندركه وليست هي كما كان الظن صناعة عقولنا، إذ يقرر أن العلاقات تدرك في الخبرة المباشرة كالأشياء المرتبطة بتلك العلاقات سواء بسواء[1]، وبعد هذه الحقيقة التي يقررها عن العلاقات تجيء النتيجة التي ينتزعها منها وهي أن العالم هو ما يجيء في الخبرة وليس هناك ما يدعوا إلى إضافة شيء من عندي لبنائه أو تدعيمه، ويتفرع عن التجريبية المتطرفة نتيجة هي العقيدة بأن العالم ليس وحدة بل هو متعدد المحتوى وقد عبر جيمس عن هذا المذهب التعددي في كتابه عالم متكثر أي أن العالم قوامه كائنات كثيرة لا كائن واحد[2].

إن جيمس يعتبر جميع الأشياء التي تتعامل معها التجربة نتاجا لمسلماتنا الاختيارية فبتركيز الانتباه والإرادة يمكننا أن نميز في تيار الوعي أو في التجربة البحتة أجزاء نكثفها لتتولد عنها أشياء العالم المحيط بنا وهذ الأشياء تبقى موجودة طالما نؤمن بوجودها[3].

- **الواقعية الجديدة**

لقد نتج عن فسلفة وليام جيمس ما يسمى بالواقعية الجديدة حيث تعتبر الواقعية "هي إدراك وعي مباشر بالأشياء"، ومن أنواعها الواقعية الجديدة، كذلك هي مدرسة بدأت مع مطلع القرن العشرين كرد فعل ضد الميتافيزيقا المثالية حيث ترى أن العقل في عملية الإدراك ينتقي خاصية واحدة من خصائص الشيء ولذلك سميت الواقعية الجديدة بالنظرية الانتقائية [4].

ينظر جيمس إلى الذهن على أنه انتقائي وليس مبدعا وخلاقا ففي مجال الإحساس ينتقي الكائن العضوي المنبهات التي تقدم والتي يستجيب لها ولكنه لا يخلقها وفي مجال السلوك الأخلاقي ينتقي الشخص من بين المصالح الممكنة التي يطلق عليها الخير ويتبعها، إن كل فكر انتقائي من بين اختيارات توجد أمام الذهن لكن لا ينتجها[5].

ثانيا : المذهب البراغماتي عند وليم جيمس

[1] المرجع نفسه، ص ص 110،111.

[2] زكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص 108.

[3] مجموعة الأساتذة السوفيات، **موجز تاريخ الفلسفة**، ت: توفيق سلوم، الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت،-لبنان ط1، 1989، ص 627.

[4] حبيب الشاروني، **قراءة للمصطلح الفلسفي**، ت: صفاء عبد السلام جعفر، دار الثقافة العلمية، مصر، دط، 1999، ص 32.

[5] وليم كلي رايت، المرجع السابق، ص 501.

أ–تعريف البراغماتية عند وليم جيمس:

المذهب البراغماتي عند وليم جيمس من وجهة نظر شاملة يفسر في ضوئها الإنسان الكون، حيث هو منهج ونظرية معرفية ميتافيزيقية وخلقية ودينية، ولم يرضى وليم جيمس أن يكون له مذهب فلسفي بمعنى ذلك البناء والتسامح الذي يقيمه الفيلسوف لترابط الأجزاء متشابك التفاصيل ذلك الترابط المنطقي والتشابك الضروري فقد رأى جيمس أن المنطق ليس ضروريا دائما وفي أي شيء فليس هو كل شيء في طبيعة الإنسان إن للإنسان إدراك ووجدان وإرادة وليس إدراكا فحسب[1].

فحسب جيمس فإن البراغماتية لا يهمه مصدر الأفكار بل الشيء الذي يهمه هو البحث عن مدى صحة هذه الأفكار، وكذا المعتقدات، فقد قام جيمس بإعادة صياغة هذا المذهب ليشمل الاعتقادات الدينية[2].

والنزعة البراغماتية عند جيمس تتلخص في عبارته المشهورة "أن تستدير الأشياء والمبادئ والمقولات والضروريات المزعومة الأولى وأن تستقبل الأشياء والثمرات والنتائج والوقائع الأخيرة ففي العلوم الطبيعية لتحقق من نظرية معينة تقوم بملاحظتها أولا ثم تقوم بوضع فروض هذه الفروض تكون عبارة عن مجرد تخمينات تتحقق هذه الفروض بتحقق النتائج بواسطة البرهان الرياضي أو أي وسيلة أخرى من وسائل الاستنباط، فمثلا ففي عملية التحقق نجد أمثلة على الحق فإذا طبقنا المنهج التجريبي وجدنا أن معنى الحق هو التحقيق أو بعبارة أخرى فإن التحقق هو الذي يعرف الحق، أي أننا نعتمد على الظواهر اللاحقة لا السابقة في إمكانية العمل[3].

فالبراغماتية عنده هي التي ترى أن الفكرة تكون صحيحة حين تؤدي إلى إدراك موضوعها وأن القضية تكون صحيحة حينما تؤدي إلى نتائج نافعة إذ ما نحن قبلناها وحين تثبت أنها قابلة للعمل وقد استخدم جيمس للتعبير عن هذا التحقق العمل كلمة (Cash) والمقصود هنا بأن البراغماتية تهتم بالنتائج لا بالأفكار والقضايا فهي تبحث عن حلول على أرض الواقع، فهي ترفض كل التفسيرات المثالية والتقليدية[4].

---

[1] رالف بارتون،، المرجع السابق، ص ص 13،12.

[2] رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سليمان العصيمي، المرجع السابق ، ص 6.

[3] أحمد فؤاد الأهواني ، المرجع السابق، ص 89.

[4] بونشسكي، **الفلسفة المعاصرة في أوروبا**، ت: عزت قريني، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978، ص 159.

كما تحدث وليم جيمس عن مذهبين المذهب التجريبي والمذهب العقلي فالمذهب التجريبي يعتمد على التجربة بعد إقامة كل من الملاحظة والفرضية ليصل إلى النتائج بينما المذهب العقلي يعتمد على العقل والتفكير والاستدلال العقلي للوصول إلى المعرفة (النتيجة) حيث أراد جيمس من البراغماتية أن تقف موقفا وسطا بين المذهب التجريبي والعقلي إذ لاحظ أن التجريبية تعتمد على الوقائع المحسوسة وكذا الملاحظة الحسية وبالتالي فهي تهمل جانب القيم الأخلاقية والدينية التي يفي بها المذهب العقلي فقف موقفا وسطا يحقق الإخلاص لتجربة الوقائع[1].

فأطلق لفظ علمي على المذهب البراغماتي إنما يعني النتائج المحسوسة، الفردية، الفعالة، المجردة، العاملة الساكنة[2].

ب–معالم الفلسفة البراغماتية عند وليم جيمس:

1–نظرية المعرفة:

إن من خصائص نظرية جيمس في المعرفة استخدامه لعبارة المدرك العقلي حيث أن العديد من الفلاسفة يقرون أن المدرك العقلي لا يمكن أن يكون شيئا أقل من قضية كاملة وفي هذا يخالفهم جيمس فهو يناقش كثيرا، وفي شيء من الإسهاب التمييز بين المدركات العقلية والحسية ويعرف الحياة العقلية على أنها "استبدال مستمر بالمدركات الحسية مدركات عقلية" غير أنه يعرف دائما المدرك العقلي في نهاية التحليل بأنه مدرك حسي يعمل بطريقة معينة، فالمدرك العقلي إما أن يكون كلمة وإما صورة ذهنية تعمل في التجربة الإنسانية بطريقة تنبئية[3].

وبالتالي نجد جيمس يفرق بين نوعين من المعرفة: الأول معرفة الإنسان بالأشياء وفيها تدرك الأشياء إدراكا مباشرا والثاني معرفة الإنسان بحقيقة من الحقائق عن الأشياء وفيها لا تدرك الأشياء إدراكا مباشرا بل بواسطة المعاني القائمة بالنفس[4].

---

[1] رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سليمان العصبي، المرجع السابق، ص 10.

[2] رافد قاسم هاشم، المرجع السابق ، ص 1421.

[3] زكي نجيب محمود، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ت: فؤاد، كامل وآخرون، دار القلم للنشر، بيروت، دط، دت، ص 179.

[4] أ. وولف، **فلسفة المحدثين والمعاصرين**، ت: أبو العلا عفيفي، أفاق للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2017، ص ص 131–132.

إذ يقيم جيمس المعرفة على التجربة الحسية إلا أنه يعطيها مفهوما يختلف عن مفهوم التجريبية الإنجليزية، إذ يرى أن مضمون التجربة ليس على شكل ذرات بل هو تيار من الشعور، ذلك أن التجربة ليست مؤلفة من معطيات منفصلة رصت مع بعضها كقطع الموزاييك، بل هي تيار من الشعور المتصل الذي لا فواصل فيه ولا روابط[1].

حيث تعتبر رابطة الشعور لدى جيمس النقطة الجرداء التي تبدأ منها المعرفة وهي اعتراف بموضوع يتفلسف الإنسان حوله وليست الفلسفة المتعددة بعد ذلك إلا محاولات شتى للتعبير عن حقيقة هذا الموضوع[2].

ويؤكد جيمس أن مصدر معرفتنا هو الفهم المشترك إذ رأى أن الرجل العادي يتصور هذا الفهم المشترك بأنه الحكم الصائب والحذق أو البراعة في القول أو العمل أما الفيلسوف فيتصوره على أنه استخدام تصورات ذهنية معينة وهذه التصورات ضرورية لنا لأنها هي التي ترتب انطباعاتنا الحسية المختلفة ومن بين هذه التصورات الأشياء المتشابهة والمختلف، الأنوف، العقول، الأجسام، الزمن، المكان، الموضوع، والمحمول، العلية، الخيال والواقع[3].

ولم يعتقد جيمس أن مرحلة الفهم المشترك هي المرحلة الوحيدة في تحديد المعرفة الإنسانية وإنما يرى أنه توجد إلى جانبها مرحلتان هما مرحلة العلم ومرحلة النقد الفلسفي حيث يقول جيمس عن مرحلة العلم والفلسفة "أن كثيرا من العلماء الفلاسفة حاولوا زعزعة إيماننا بتصورات الفهم المشترك ويشككونا في بعض عقائده ولذا تغيرت فكرتنا الجوهر وصلته بأعراضه مثلا وعن التمايز المطلق بين النفس والبدن وغير ذلك من تصورات إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء عليها تماما[4].

إذن تعتبر نظرية المعرفة لدى جيمس نظرية تجريبية لأنه يعالج كل مشكلة معرفية علاجا يقوم على التجربة الجزئية المحسوسة رافضا كل تحليل عقلي فيرى جيمس أنه بالرغم من أن غرائزنا تحتم علينا أن نكون من

[1] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1984، ص 448.

[2] وليم جيمس، **العقل والدين**، ت: محمود حب الله، دار الحداثة للنشر، بيروت-لبنان، دط، دت، ص 17.

[3] كامل محمد محمد عويضة، **وليم جيمس رائد المذهب البراغماتي**، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص 72.

[4] مجموعة من الأكاديميين العرب، **الفلسفة الغربية المعاصرة**، ج1، منشورات ضفاف للنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2013، ص ص 38-39.

رجال المذهب المطلق إلا أنه يجب علينا أن نكون فلاسفة، أن نعتبر هذه الحقيقة حالة ضعف في طبيعتنا، يجب أن نعالج أنفسنا منها بقدر الإمكان[1].

2-الأخلاق:

تعد النزعة الفلسفية البراغماتية أول إسهام أدلى به مفكرو العالم الجديد في البناء الفلسفي المعاصر، ويعرف هذا الاتجاه باسم المذهب العملي أو النفعي أو مذهب الذرائع، أو فلسفة الفعل وقد تبلورت هذه النزعة على يد ثلاثة مفكرين هم تشارلز بيرس و وليم جيمس وجون ديوي ولم يكن هذا الاتجاه في الحقيقة مقصورا على مفكري أمريكا وحدهم بل كان أنصار كثيرون في أوربا وفي شتى أنحاء العالم وقد هاجم البراغماتيون الميتافيزيقا وذلك لأنها حسب رأيهم أن التفكير الميتافيزيقي يوجه اهتمامه الزائد بالمسائل التي تهم الانسان في حياته الواقعية، وبالتالي فقد غلق عقول الناس وأعاقها من البحث في العالم الطبيعي في استخراج ما يحبه وما فيه من إمكانيات كامنة، ويعد المذهب البراغماتي من أشهر المذاهب الذي يقبل القيمة الدينية والأخلاقية والجمالية وغيرها، لا على أساس أو حسب صحتها المنطقية ووجودها فقط وإنما يقبلها على أساس فائدتها العملية ومدى تأثيرها في الواقع.[2]

فلقد عمل البراغماتيون على تفسير الأخلاق تفسيرا يتفق مع وجهة نظرهم العامة ورفضهم شطر الفكر والحقيقة إلى شطرين متناقضين ومن ثم فقد ربطوا الأخلاق بالحياة وظروفها الواقعية وما تحققه من نفع للإنسان.[3]

يعد موقف وليم جيمس من القيم امتدادا لموقفه الإبستيمولوجي حيث يقول في كتابه "البراغماتية": "إذا أردنا أن نحصل على فكرة واضحة لموضوع ما فليس علينا إلا أن ننظر إلى الآثار العملية التي يظن على أنه قادر أن يؤدي إليها النتائج التي تنتظرها منه، ورد الفعل الضار الذي ينجم عنه والذي يجب أن تتخذ الحيطة إزاءه ، وإذ كانت الصورة العقلية التي لدينا عن هذا الموضوع ليست حقا صورة جوفاء، فإنها ستنحل في نهاية الأمر إلى مجموعة هذه الآثار العملية التي نتوقعها منه سواء منها الأثار القريبة المباشرة أو البعيدة". أي أن الحقيقة عنده ليست إلا ما يقودنا إلى النجاح في الحياة والمعتقدات هي وحدها التي تنتهي بنا إلى تحقيق

[1] وليم جيمس، **العقل والدين** ، المرجع السابق، ص 16.

[2] غيضان سيد علي، **فلسفة الدين**، العتبة العباسية المقدسة، بيروت-لبنان، ط1، 2019، ص 82.

[3] مجموعة من الأكاديميين العرب، المرجع السابق، ص 46.

أغراضنا الفعلية وذلك لان الحق لا يوجد أبدا منفصلا عن الفعل أو السلوك بل هو نفسه ليس إلا صورة من صورة الفعل أو العمل الناجح، فنحن لا نفكر في الفناء، لأننا نفكر لنعيش، فالعقل في خدمة السلوك العملي، وبالتالي فإن الفكرة الصادقة عند جيمس والبراغماتيون عموما هي التي تؤدي إلى النجاح في الحياة العملية، وعلى هذا يكون موقف وليم جيمس من القيم الأخلاقية، إذ أنه يقبلها على أساس صحتها المنطقية وإنما على أساس فائدتها العملية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس وما لها من أثر طيب في حياة الفرد.[1]

إن رأي جيمس في الحقيقة جاء محددا لأن نظريته البراغماتية عن الحقيقة تعطي إحساسا بها فقط من خلال كتاباته الهامة عن الميتافيزيقا في ضوء التجربة البحتة وذلك لأن التجارب البحتة هي تلك التي تتصف ميتافيزيقيا بالأولوية في صدد العلاقة بين العقل والمادة، ويقول ويليام جيمس أن التجربة البحتة لا تستجيب لشيء وإنما تظهر الحقيقة فقط من خلال الواقع باعتباره في وقت واحد دليلا صادقا لطالب وصاحب المعرفة من جهة، تصويرا حرفيا لذات الشيء المراد معرفته من جهة أخرى بحيث يشيع الجو التأثيري لها فالحقيقة إذا تقع بين طالب المعرفة و الشيء و المراد معرفته من خلال هذا التبادل بينهما ،بالنسبة لوليم جيمس فيمكن حصر الأخلاق عنه في عناصر ثلاثة وهي: الإلزام الخلقي، التفاؤل الخلقي وحرية الإرادة الإنسانية.

-الإلزام الخلقي: إن فكرة جيمس يصطبغ بالفلسفة الأخلاقية بمفهومها الكلاسيكي في إطار انتماء الإنسان إلى الإنسانية ككل أي أنه يعتمد أن علاقة الإنسان بإنسانيته لا تحتاج إلى تبرير[2].

كما يعتقد جيمس أن في استطاعة الإنسان أن يحقق في العامل كل شيء يحكم العقل بوجوب تحقيقه والرجل البار عنده هو من أخلص في جهاده في سبيل الخير، ويكفي في تبرير إخلاصه أن يكون للخير دائما الغلبة في نهاية الأمر، أي أن الإنسان الذي يكون مخلصا هو مصدر لعلم الأخلاق كونه الكائن الوحيد العاقل، واعتبر جيمس أن الإنسان الخير هو الإنسان الذي يكون مخلصا للخير رغم كل الشرور المتواجدة في العالم ووجب عليه اتباع الخير وأن تكون له الغلبة في النهاية على حساب الشر[3].

---

[1] غيضان سيد علي، **فلسفة الدين**، المرجع السابق، ص ص 84،83.

[2] بيتر كاز، **تاريخ الفلسفة في أمريكا خلال 200 عام**، ت : حسن نصار، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دط، دت، ص ص 208-209.

[3] أ وولف، المرجع السابق، ص 109.

ويظهر ذلك من خلال قوله "إن ماهية الخير هي ما يشبع حاجة ما" كما قال أيضا: "لا يوجد غير أمر واحد غير مشروط وهو ما نبحث عنه يغير انقطاع بخوف وإنعاش لذلك نصوت ونفعل كما نسعى للحصول على أكبر قدر ممكن من الخير للكون" ومن خلال هذين القولين نستطيع القول أن جيمس يرى أن من خلال الفعل الأخلاقي والذي يستطيع من خلاله إشباع رغباتنا ونتمكن من تحقيق الخير لأنفسنا وللكون في ظل المواقف التي تكون فيها تصارع للحاجيات، وأن الفعل الأخلاقي هو الأمر الوحيد الذي يكون دون شرط وأن الأسباب في بحثه عنه يسعى إلى أن يحصل على قدر كبير من الخير لينفع به الكون[1].

وبالتالي فإن الأخلاق عند جيمس هي أخلاق كفاح ونضال وطبيعة الحياة عمل متصل وكفاح مستمر وتجدد لا ينقطع وتطور لا يحده حد، وعلى ذلك فلا يمكن أن تكون هناك أخلاق مكتملة كما لا يمكن أن تكتمل الأخلاق إلا حين تنهي آخر تجربة للإنسان أي أن الأخلاق عنده مرتبطة بوجود الإنسان وبالتالي فإن الأخلاق في تجدد مستمر ولا يمكن أن تكون هناك أخلاق مطلقة إلا إذا فنى الإنسان[2].

ثم يتجه وليم جيمس إلى التحدث عن طريق الذي يؤدي إلى ظهور القواعد الأخلاقية حيث يقول "أن علم الأخلاق فيما يتعلق بالناحية المعيارية مثل العلوم الطبيعية، في أنه لا يمكن استنباطه كله مرة واحدة من مبادئ ذهنية بل لابد أن يخضع لزمن، وأن يكون مستعد لأن يغير من نتائجه من آن لآخر" أي أن كل من علم الأخلاق والعلوم الطبيعية في تجدد مستمر فقد تختلف الآراء القديمة بآراء جديدة والقيم القديمة يقيم جديدة للآن الزمن في تجدد[3].

فالأخلاق حسب جيمس هي نتيجة لتصرف الفرد منذ القدم، فهي نتيجة لما عرف الفرد بالاختبار أنه صالح ونافع فقد أتى على الفرد حين من الزمن، وجد فيه بالاختبار والتجربة أن بعض أنواع السلوك أفضل من البعض الآخر[4].

---

[1] تشارلز موريس، **رواد الفلسفة البراغماتية**، ت: إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، مصر،، دط، 2011، ص 124.

[2] أحلام محمد حمكي، المرجع السابق ، ص 24.

[3] وليم جيمس،**إرادة الاعتقاد** ، المرجع السابق، ص 101.

[4] يعقوب فام، **البراغماتزم** ، المرجع السابق، ص 61.

-التفاؤل الخلقي: اصطلاح يقف به جيمس موقفا وسطيا بين مذهبي التفاؤل والتشاؤم حيث يرى جيمس أن العالم ليس خيرا في ذاته وليس شرا في ذاته وإنما يمكن أن نجعله خيرا بمكافحتنا الشر الذي فيه، أي أن الإنسان إذ اعتقد بأن العالم خيرا ومشى وفق اعتقاده أصبح العالم خيرا والعكس إذا اعتقد الإنسان بالتشاؤم أن العالم شر ومشى وفق اعتقاده أصبح العالم شرا[1].

فحسب جيمس فإن الخير عبارة عن إشباع مطالب الإنسان وتحقيق رغباته وتحققه يكون بالنجاح وأن الشر ليس أساس وعنصرا من عناصر الكون، ولكنه شيء يمكن التغلب عليه، لهذا يعلن جيمس أن التفاؤل والتشاؤم شيئان إنسانيان، أي أن كل ما يؤمن به الإنسان بأنه خير فهو خير وكل ما يؤمن بأنه شر فهو شر[2].

وانطلاقا مما سبق فإن جيمس وقف وسطا بين التفاؤل والتشاؤم لأن العالم عنده ليس خيرا في ذاته وليس شرا في ذاته وإنما يمكننا أن نجعله خيرا بمكافحتنا الشر الذي فيه، فالإنسان هو الذي يتحكم في أن يكون العالم خيرا أو شريرا[3].

فقد صرح في إرادة الاعتقاد بأن "ماهية الخير تقوم عفي مجرد إشباع المطالب الإنسانية فكما قلنا سابقا بأن كل ما يراه الإنسان خير فهو خير وأن كل ما يراه الإنسان شر فهو شر وذلك حسب حاجة الإنسان والموقف الذي يتعرض له الإنسان[4].

-حرية الإرادة الإنسانية: فجيمس يرى أن الإنسان لا يخضع في تصرفاته لأي ضرورة موضوعية فهو حر في اعتماد أي سلوك يريده وفي تبني هذه المثل الأخلاقية أو في اعتناق هذه المعتقدات أو غيرها. وأن الوصية الأخلاقية الوحيدة التي تنبع من الآراء البراغماتية هي "اعمل ما يثاب عليه" أي ما يعطي نقودا،

[1] كامل محمد محمد عويضة، **وليم جيمس رائد المذهب البرغماتي** ، المرجع السابق، ص 170.

[2] مجموعة من الأكاديميين العرب، المرجع السابق، ص ص 47-48.

[3] أحلام محمد حكمي، المرجع السابق، ص 25.

[4] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص 265.

أي أن الإنسان خير في أفعاله، فهو يمتلك الحرية المطلقة في اختيار ما يريد دون أية ضغوطات وله حرية الاختيار في تبني أي مثل أخلاقية يريد، وفي اعتناق أية ديانة فالإنسان حسب جيمس مخير وغير مخير[1].

لهذا نجد جيمس يدعو طلابه إطلاق صراح الجهاز الفكري والعلمي، ليعمل حسب سجيته حرا طليقا وقد دافع عن إرادة الإنسان الحرة وهذا سر تحوله من علم النفس إلى الفلسفة فالمنهج البراغماتي غرض تقييمه وقياس ما قدمت الفلسفة للإنسان من منافع.[2]

فاعتناق الإنسان لدين على أمل أن يكون حقا أي مفيدا أفضل من رفض اعتناقه مخافة أن يكون زائفا باطلا، أي أن الإنسان إذا أراد أن يؤمن بالله وإذا كان هذا الإيمان يحقق له السعادة وجب أن يؤمن من أفضل من أن لا يؤمن لأن لديه شك[3].

كما يؤمن جيمس بإمكانية إصلاح التدريجي للعالم وللأفراد كل على حدة وقد أعطى الأساس النظري للأسطورة الأمريكية عن تكافؤ الفرص "بإمكان كل أمريكي أن يصبح مليونيرا" حين يقول بأن الناجح في الحياة رهن يسعى الفرد وإرادته أي أن الإنسان إذا أراد بلوغ شيء ما بلغه وحققه وهذا لأن له حرية تامة وبالتالي فإن نجاحه متوقف عليه[4].

إن الفعل الإرادي له عنصرين:

العنصر الأول: عبارة عن فكرة في عقل فرد ما تتحول هذه الفكرة إلى فعل حركي هذا الفعل الحركي هو الأثر الناتج لسيطرة الفكرة على عقل الفرد أي أنه نتيجة لسيطرة فكرة معينة على عقل الإنسان فتترجم هذه الفكرة المتواجدة في العقل إلى فعل نوع هذا الفعل حركي.

العنصر الثاني: "ما ينتج عن هذه الفكرة من حركات جسمية فهو شيء فيسيولوجي يتحدد في أساسه أن يخضع لقوانين فيسيولوجية تنغلق بالحوادث العصبية نحو ذلك أي أن مختلف الحركات الجسمية التي تنتج عن فكرة ما فهي تكون خاضعة لقوانين[5].

---

[1] مجموعة من الأساتذة السوفيات، المرجع السابق، ص 629.

[2] معيزية عاشورة، المرجع السابق ، ص 34.

[3] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص 266.

[4] جماعة من الأساتذة السوفيات، المرجع السابق، ص 629.

[5] بالهواري خدومة، المرجع السابق ، ص ص 76-77.

وعلى هذا فالأخلاق عند جيمس يصنعها الإنسان ليست خاضعة لقوى عليا حتى التفاؤل عنده شيء يصنع وذلك بمكافحة الشر في هذه الحياة وبذلك تكون الأخلاق عند جيمس مرتبطة بالحقيقة لأن الحقيقة عنده شيء يصنع.[1]

3-الوحدة والتعدد:

التعددية في الاصطلاح الأوروبي هي (البلوراليزم) ولا ترجع كل أمور الحياة وفقا لتعددية إلى أصل واحد بل إلى أصول متعددة، والتعددية تعارض الفلسفة الوحدانية التي تقوم بأن العالم واحد مهما اختلفت مظاهره، إذن فالتعددية لا تعتبر أن للوجود أصلا واحدا، وأن ليس له أصلا بل أن عناصر الوجود الأصلية التي ترجع إليها الموجودات متعددة والوحدانية تقول بأن أصل الوجود (العالم) واحد[2].

إن جيمس يعد من الفلاسفة البراغماتيين الذين كان لهم رؤية مغايرة للعالم فحسبه أن كل مفكر يشبه العالم بتشبيه معين، حيث يرى البعض أن العالم كان منفصلا ومكون من مجموعة من الأجزاء المنفصلة في البادية ثم أعطوا افتراض بأنه يوجد نوع من النظام قد أدخل عليه وتم فك التعارض القائم بين أجزائه، والبعض الآخر يرى أن العالم باعتباره مظهرا ثابتا حيث قاموا بتشبيهه بحقيبة مملوءة بالكرات البيضاء والسوداء التي لا نعرف عددها ونستطيع التخمين من خلال ملاحظتنا لبعضها، والبعض الآخر يرى أن الأشياء توجد متفرقة في العالم وليس هناك نظام متأصل في صلب الأشياء، وإنما نحن الذين نضفي النظام عليها، وقد أعطى مثال حيث أنه شبه العالم بالغابة الكثيفة حيث تقوم بتسوية أرض الغابة بقطع الأشجار الزائدة وحسب رؤية وليام جيمس أن كل هذه التحليلات غير منصفة[3].

فالعالم حسبه واحد من حيث أننا نخبره ومترابطا وهو كثير من حيث أنه لا يحتوي على رابطة محددة بين أجزائه، ومن ثم فإن جيمس فيلسوف يؤمن بالتعدد ونعني بالتعدد إنكار أن العالم وحدة مطلقة من كل جانب[4].

---

[1] مجموعة من الأكاديميين العرب ، المرجع السابق، ص 49.

[2] عبد الفتاح الديدي، **الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دم ن، ط1، 1985، ص 359.

[3] وليم جيمس، **عالم متعدد**، ت : أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2009، ص ص 16،17.

[4] وليم كلى رايت، المرجع السابق، ص 492.

فليس العالم وحدة متكاملة بل هو مجموعة من عناصر منفصلة وأجزاء متعددة، أي أن العالم ليس عبارة عن وحدة بل وحدات كثيرة، حيث يكون هناك تضارب بين تيارات بعضها فبعضها خير وبعضها شرير، وعلينا جميعا أن نحاول قهر الشر ونصرة الحق[1].

ومادام العالم كما يراه جيمس هو عبارة عن مجموعة من الجزئيات، فلابد من التعلق بالجزئي بدلا من الاقتصار على النظر إلى الكليات[2].

فبالنسبة إلى جيمس فإن فكرة العالم الواحد هي فكرة متينة لأننا في مثل هذا العالم نقوم كرها وطوعا بتنفيذ الأعمال التي رسمها لنا الله القادر على كل شيء والسديم الأول وبالتالي فإن الإنسان في العالم الواحد مجبر على فعل كل ما يريده الله الواحد (الإله) وبالتالي فهو مقيد ومجبر على عكس العالم المتعدد فهو عالم ذو معالم كثيرة ومختلفة لا يمكن إدراكها وفحصها مرة واحدة وينبغي دراستها بطريقة تجريبية وعليه فإن عالم التعدد هو عالم الحرية وهو عالم يفعل فيه الإنسان ما يريده وفقا لإرادته[3].

ويظهر هذا في محاضرته (1957) حيث تحدث عن المشكلة الفلسفية الخاصة بالواحد والكثير فالوحدانية تساوي عالما جامدا كل شيء فيه ثابت مرتبط بغيره من الأشياء دون تغيير ولا موضع في للحرية والاختيار والتجديد أي أن هذا العالم هو عالم غير متناسق يفتقد إلى النظام يكون فيه الإنسان مجبرا غير مخير، وبالتالي فإن حريته تكون مقيدة، أما مذهب الكثرة (التعدد) فإنه يفسح المجال للحريات ولتجديد ويعطي كامل الحرية في العمل للمنهج التجريبي إذ أن المنهج التجريبي قد يقبل الوحدة إذ وجدها أمامه، ولكنه لا يحاول إخضاع تعدد الحوادث والأشياء لكيان عقلي واحد[4].

فإن كان جيمس متمسكا بمذهب الكثرة والتعدد فذلك لأنه قد وجد في التعدد تصورا فلسفيا ملائما للإمكان الحركة والتجربة في نظر الفلسفة العلمية وثيقة الصلة بالتغير الزمان لأنها بطبيعتها متجملة، نحو المستقبل، ولهذا فإن القول بالتعدد هو في نظر جيمس تقرير لهذه الحقيقة الهامة، وهي أن العالم متكثر ومتحرك في الوقت نفسه[5].

---

[1] عثمان نويه، المرجع السابق، ص 436.

[2] زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، دار مصر للطباعة، ط1، 1968، ص 27.

[3] أنس عبدو شكشك ، **فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود**، دار الشروق، عمان، دط، 2009، ص 50.

[4] أحمد فؤاد الاهواني ،**جون ديوي**، المرجع السابق، ص 88.

[5] زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، المرجع السابق، ص 26.

كما يرى جيمس أن الإيمان بتعدد الكون والآلهة يقدم لنا الانسجام فالعالم عبارة عن معركة بين تيارات واتجاهات مختلفة ومتعارضة فمن العبث أن نقول بأن هذه الفوضى التي نعيش فيها من صنع إرادة واحدة متماسكة، أي أن جيمس يرى أن تعدد الآلهة أصدق وأحق من وجود إله واحد[1].

حيث يقول جيمس في دفاعه عن الوحدانية والتعددية "فإذا ما فكرت في العالم بوصفه حاويا للأجزاء ولاحظت كل فرد بصورة جزئية، تستطيع أن تشكل في النهاية فكرة كاملة ومعقولة عنه لا نستطيع الوصول إليها أو معرفتها في حالة النظر إليه من خلال صورة الكل". ومن خلال هذا يمكننا القول بأن جيمس يرى أنه في تفسيرنا للعالم يجب دراسة الظواهر في شكل أجزاء مرتبطة بالكل وليس الكل في حد ذاته[2].

فمذهب وليام جيمس يعتمد على تصور ديناميكي (حركي) وتعددي للوجود أي أن العالم ليس كاملا نهائيا ولا يحتوي على جواهر ثابتة، بل هو في سيرورة دائمة، كما أنه ليس كيانا واحدا مفرد بل هو يتكون من أفراد متعددين[3].

على عكس المذهب الواحدي الذي يرى أن نظام الكون متكاملا محددا ترتبط فيه الأجزاء ارتباطا وثيقا ولكل جزء من هذه الأجزاء عمله المحدد ومهمته المحدودة. والعالم المتعدد عند جيمس هو عالم مفتوح وليس مسدود أو معلقا كما أنه عالم التجربة لا عالم الحتمية والضرورة[4].

وعلى الرغم من نزعة جيمس التعددية إلا أنه لم ينكر وجهة النظر الروحية التي تبناها كثير من الفلاسفة الذين نظروا إلى العالم نظرة أحادية لأن البراغماتية هي من وجهة نظره كمجال واسع يسع البشر جميعا لكنه دافع باستمرار في كتاباته عن التعددية دينية ارتبطت بتعدد الآلهة وحرية فكرية ودينية[5].

وقد عرض في أخر حياته تأويلا للمذهب الواقعي عرف باسم "الوحدانية المحايدة". وهذا التأويل أخذه "برتراند راسل" فيما بعد وتركز حول نظريته في المادة والعقل[1].

---

[1] ول ديوارنت، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي**، ت : فاتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6 ، 1988، ص 620.

[2] وليم جيمس، **عالم متعدد** ، المصدر السابق، ص 34.

[3] بوشنسكي، المرجع السابق، ص 159.

[4] فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 112.

[5] علي حسين قاسم، **مفهوم الدين وقضية وجود الشر عند وليم جيمس**، حولية هرمس ، العدد 34 ، لمجلد 9، ،كلية الآداب، جامعة سوهاج-سوهاج-مصر ، 2020، ص 475.

4-إرادة الاعتقاد:

في كتب وليم جيمس الأخيرة كان اهتمامه بالإيمان الديني واضحا في كتابه "إرادة الاعتقاد" يرى أن الوقوف على حياد أمر محال وخاصة إن كثرت المواقف والمسببات حول الإنسان فيصبح الإنسان مرغما على اتخاذ القرار وبالتالي يكون من حق الإنسان التوجه إلى الاعتقاد. وكذا كتابه "تنوعات التجربة الدينية" الذي ظهر في القرن العشرين حيث عالج فيه التجربة الدينية من جميع جوانبها[2].

فالتجربة الدينية هي عبارة عن تجربة ذاتية لا يمكن إدراكها ولا قياسها من خلال الحواس بل يعيشها صاحبها نفسه ويعبر بلغة خاصة لا تفهم إلا في إطار التجربة الدينية للشخص نفسه مثلما لا يفهم طبيعة الحب إلا الشخص المحب. وقد تحدث جيمس عنها في كتابه[3].

فقد اعتبر وليم جيمس أن التجربة الدينية تدلنا على وجود الله وأن الإنسان يسلم بهذه التجربة كما يجب من جهة أخرى التمييز بين هذه التجارب، فمنها ما يحتمل الصدق ومنها ما يحتمل الكذب[4].

يقول جيمس في كتابه البراغماتية "إذا كان فرض الله يعمل عملا مشبعا بأوسع معنى للكلمة فهو صادق، ذلك لأن البراغماتية لا تنبذ أي فرض إذا كانت هناك نتائج مفيدة للحياة كامنة فيه" فالإنسان المتدين حسب هذا القول يشعر بعلاقته بالإله تعد المصدر الأول لطاقته حيث يستمد من خلال تلك العلاقة السعادة والاطمئنان ومادام وجوده يعود بالفائدة على الإنسان وبالتالي فإن الإنسان بحاجة إلى الإله وفي نفس الوقت يرى وليم جيمس بأن الإله بحاجة إلى الإنسان فقد اعتبر أن إخلاص الإنسان وولائه تزيد من مقومات بقائه وعظمته[5].

---

[1] فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 112.

[2] المرجع نفسه، ص ص 110-111.

[3] غيضان السيد علي، المرجع سابق، ص 141.

[4] يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، كلمات عربية لنشر ، القاهرة-مصر ، دط ، 2012، ص 450.

[5] غيضان السيد علي، **القيم بين البراغماتيين والوضعيين المناطقة وليم جيمس وألفريد أير نموذجا**، مجلة فصيلة محكمة، العدد2، جامعة بني سويف، مصر، 2017، ص 84.

أما بالنسبة للاعتقاد فهو عند جيمس الإيمان بشيء يمكن الشك فيه من ناحية نظرية، وبما أن معيار الاعتقاد هو الرغبة في العمل فإنه يمكن أن يقال أن الاعتقاد هو الاستعداد والتأهب للعمل في كل الحالات التي ليس لدينا برهان سابق على صحة نتائجها[1].

كما يرى وليم جيمس أن الاعتقاد من صنع الإنسان أي أن الإنسان حر في اعتقاده فالاعتقاد الديني بلغة جيمس يخدم الإنسان فيبلغ من خلاله الراحة والسعادة والاطمئنان والاستقرار لذال لابد أن نسلك طريق الدين، فقد اعتبر أن الدين على صلة بحياة الإنسان[2].

حيث أن الدين عند وليم جيمس يمثل أحد جوانب النفس الإنسانية حيث أنه يمثل رغباتنا ووجب أن نشبع هذه الرغبات ويكون هذا حسب جيمس عن طريق الاعتقاد[3].

وقد قام جيمس بنقد "المادية الطبية" وهي نزعة تحاول تحقير المشاعر الإنسانية وذلك من خلال رد أصولها إلى عوامل وصبغة كالجنس، المرض...إلخ إلا أن جيمس قام بالرد عليها وذلك من خلال اعتباره أن أساس الحكم على التجربة الدينية يكون من خلال نتائجها ، وأن الحكم على صحة أية فكرة كانت يكون من خلال نتائجها فإذا كانت ثمار التجربة الدينية صالحة فهي صالحة[4].

يقول جيمس "أليس القول بوجوب الحياد في حين أن ميولنا النفسية تؤدي بنا إلى الاعتقاد قولا في غاية من الحماقة؟ وليس القول بأنه لا يمكن أن تكون هناك صلة بين أغراضنا النفسية وقوانا وبين القوى الموجودة في العالم الخفي مجرد يقين خاطئ لا دليل عليه؟" فهو يرى أن لا يجوز الحجر على النفس الإنسانية في أن تعتقد بما نشاء فالإنسان حسب جيمس له حق الاعتقاد بما يريد[5].

---

[1] علي حسين قاسم ، المرجع السابق، ص 441.

[2] بن صابر محمد، **الدين والنزعة الإنسانية عند وليم جيمس**، مجلة مقاربات فلسفية، العدد 1، المجلد 8، جامعة محمد بن أحمد ، وهران-الجزائر، 2021، ص 351.

[3] محمود عثمان، **الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1 ، دت ، ص 381.

[4] عبد الجبار الرفاعي، **الإيمان والتجربة الدينية**، مركز دراسات فسلفة الدين، بغداد-العراق، ط1، 2015، ص 80.

[5] محمود عثمان، المرجع السابق، ص 388.

وقد اعتبر وليم جيمس أن العقل ليس الوسيلة الوحيدة للإقرار العقبة الدينية وإنما وسيلة ذلك هي الغريزة، والوجدان وأن العقل وظيفته فقط تنظيم العقيدة فالعقل يقوم على اليقين والحسم في استنتاجاته فهو لا يعترف بالأشياء الخيالية ويقف عاجزا أمام تفسيرها[1].

وقد قام وليم جيمس بتقسيم البشر إلى نوعين:

النوع الأول: وهم الناس السعداء الذين لا يولدون إلا مرة واحدة، حيث اعتبر بأنهم متفائلون ينظرون إلى الحياة نظرة إيجابية، وأن كل ما سيحدث وكل شيء سيتغير إلى الأفضل، وتحويل كل ما هو شرير إلى الخير، والفضل في هذا يعود إلى الإيمان.

النوع الثاني: وهم الأشقياء الذين يحتاجون ولادة جديدة فهم متشائمون ينظرون إلى الحياة نظرة سلبية يعتقدون أن الغير سيكون الأسوأ، وأن لا شيء سيكون حسنا وذلك راجع إلى الوسوسة والقلق[2].

5-نظرية الحقيقة:

تتضح نظرة جيمس حول هذه النظرية من خلال مناقشته لما يسمى "بمشكلة الحق" إذ تصور كثير من الفلاسفة الذين بحثوا عن الحق أن في دنيا الواقع صفة معينة قائمة هناك أو علاقة معينة قائمة بين الأشياء نفسها اسمها الحق، والذي يوصف بالحق أو الباطل هو الاعتقاد أو الرأي الذي يحمله الواحد منا عن أمور الواقع وعليه يؤكد جيمس بأن أحكامنا عن وقائع العالم وما بينها من علاقات هي التي تتصف بهذه الصفة أو تلك سواء كانت حقا أم باطلا[3].

إذ يشكل مفهوم الواقع المستقل عن وجودنا ومعرفته من الخبرة العادية الاجتماعية أساس التعريف البراغماتي للحقيقة عند ويلام جيمس، إذ يجب أن يتفق أي حكم مع الواقع حتى يوصف بأنه حكم صادق وتهني البراغماتية "بالاتفاق" حدوث أفعال معينة واقعية أو محتملة للعمل ووصف الحكم بأن المكتب موجود بأنه حكم صادق يعني القدرة على التعبير بالكلمات عنه وعلى رسمه في ذهنك كما أتصوره[4].

---

[1] علي حسين قاسم، المرجع السابق، ص 443.

[2] بالهواري خدومة ، المرجع السابق ، ص 73.

[3] سعيد اسماعيل علي، **فلسفات تربوية معاصرة**، عالم المعرفة للنشر، الكويت، دط، 1995، ص ص 57،58.

[4] وليم جيمس، **معنى الحقيقة**، ت: أحمد الأنصاري، المركز القومي للنشر، مصر، ط1، 2008، ص 146.

فالحقيقة صفة أو خاصية لبعض أفكارنا فهي تعني اتفاقها مع الواقع تماما مثلما يعني الباطل اختلافها معه وكلا البراغماتيين والعقليين يتقبلون هذا التفسير كأمر أكيد ثابت، فالحقيقي ليس سوى النافع الموافق المطلوب في سبيل تفكيرنا تماما، كما أن الصواب ليس سوى الموافق النافع المطلوب في سبيل مسلكنا[1].

يقر وليام جيمس أن الحقيقة ليست إلا ما يقودنا إلى النجاح في الحياة والمعتقدات الصحيحة هي وحدها التي تنتهي بنا إلى تحقيق أغراضنا الفعلية وذلك لأن الحق لا يوجد أبدا منفصلا عن الفعل أو السلوك، بل هو نفسه ليس إلا صورة من صور الفعل أو العمل الناجح وليست ثمة حقيقة مطلقة بل هناك مجموعة متكثرة من الحقائق التي ترتبط بمنافع كل فرد منا في حياته[2].

فيرى أن معيار الحقيقة ليس الحكم العقلي وإنما السلوك العملي النافع المترتب عليها، حيث ميز بين نوعين من الصدق في القضايا: صدق قائم على مدى تطابق القضية مع الواقع الخارجي فتكون في حالة التطابق صحيحة ثم صدق آخر قائم على السعي الامتلاك الحقيقة نفسها والاستفادة منها عمليا[3].

حيث تكون الفكرة واضحة حيث تؤدي إلى إدراك موضوعها وتكون صحيحة حينما تؤدي إلى نتيجة نافعة تفيد الفرد في حياته[4].

وعنى هذا أن القضية تكون صادقة عندما تكون مفيدة ومعنى ذلك أن النفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها[5].

ويذكر جيمس أن الموضوع الصادق هو تلك الفكرة التي تعطي أقصى حد للاقتناع أو الشعور بالرضا وقد شمل الموضوع الصادق بوضوح كلا من حدوث التنبؤ "تأثيرات حسية" والشعور بالاقتناع أو الرضا إزاء ردود الأفعال التي يجب أن نستعد لها بسبب وجود الفكرة[6].

وأكد جيمس أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية منصرفة وقد قصد جيمس من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية وأن الفكرة او النظرية تكون صحيحة بقدر ما تساهم بنجاح في حل مشكلة معينة[1].

---

[1] محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، **الحقيقة**، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2005، ص 68.

[2] يحي هويدي، **مقدمة في الفلسفة العامة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر ، ط1، 1989، ص 157.

[3] سماح رافع محمد، المرجع السابق، ص ص 57-58.

[4] رشا شعبان، **مقدمة في الفلسفة**، الجامعة الافتراضية للنشر، سوريا، دط، 2018، ص 144.

[5] مراد وهبة، **قصة الفلسفة**، دار العالم الثالث للنشر، مصر، ط3، دت، ص ص 212،213.

[6] تشارلز موريس، **رواد الفلسفة الأمريكية** ، المرجع السابق، ص 85.

حيث نجده يهتم بصدق الكلام متى يكون وكيف يكون فيقول أن العبارة تكون صادقة إذا تصرفت على أساسها فلم تجد ما يعترض طريقك الذي يوصلك إلى غايتك والأمر في ذلك شأنه شأن الفروض العملية ذاتها[2].

وعليه يرى جيمس أن الأفكار تغدو صادقة بقدر ما تعنينا على الوصول إلى علاقات متبعة مع الأجزاء الأخرى لخبراتنا، فالفكرة تكون صادقة بقدر ما تعتقد أنها مفيدة لحياتنا[3].

ويرى أن الأفكار يجب أن تختبر عن طريق ما نتوقعه منها من تجارب حسية أو في طريق نجاح رد الفعل الملائم لها فإن الحق ليس إلا التفكير الملائم لغايته كما أن الصواب ليس إلا الفعل الملائم في مجال السلوك[4].

وعليه فالحق يقوم فيما هو مفيد للفكر، كما أن العدل يقوم فيما هو نافع للسلوك والمقصود ب "مفيد" أنه مفيد بأية طريقة، مفيد في نهاية الأمر في المجموع لأن ما هو مفيد للتجربة المقصودة الأن لن يكون كذلك بالضرورة وبنفس الدرجة بالنسبة إلى تجارب لاحقة[5].

ولا يكتفي جيمس بربط فكرة الصدق بالمنفعة و إنما يربطها أيضا بفكرة أخري هي الرضا و القبول بمعنى أن الفكرة لابد أن تحقق للإنسان نوعا من الرضا و القبول حتى تكون فكرة صادقة، والطريق الصحيح لتحقيق الرضا و القبول ينبغي أن تسلك فيه الفكرة سلسلة من الخبرات الجزئية الموصلة إلى نتيجة معينة تدرك إدراكا حسيا إذ أن الفكرة إذا لم تسلك مثل هذا الطريق فسوف تضل الطريق إلى النتيجة التي تحقق للإنسان الرضا المنشود .[6]

كما أكد جيمس بأن الصدق متغير بتغير الوقائع التي لدينا حيث حدد هذه الوقائع في ثلاث هي :

- حقا مستقلة تخص الوقائع الملموسة تدركها حواسنا ويمكننا أن نختار بين الإحساسات المعطاة لنا .
- يجب علينا قبول الأنواع المجردة من الأشياء والعلاقات على سبيل المثال مبادئ المنطق والرياضيات.

---

[1] مصطفى النشار، **مدخل جديد إلى الفلسفة**، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1998 ص 166.

[2] زكي نجيب محمود، **من زاوية فلسفية**، دار الشروق للنشر، مصر، ط4، 1993، ص 215.

[3] برتراند رسل، **تاريخ الفلسفة الغربية**، ت: محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1977، ص 472.

[4] توفيق الطويل، **أسس الفلسفة**، مكتبة النهضة المصرية للنشر، مصر، ط3، 1958، ص 323.

[5] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة** ، المرجع السابق، ص 449.

[6] سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص 59.

- عند إصدار أي حكم بالصدق أو بالكذب فإننا نتقيد بالحقائق الأخرى التي في حوزتنا.[1]

ويقر جيمس أن الحقيقة الموضوعية لا وجود لها، ولا يمكن العثور عليها، والسبب في أننا نسمي الأشياء حقيقة هز السبب في أنها حقيقة أي لأننا عددناها هكذا كذلك بحسب تحقيقها لما نريده من أفعال[2].

أما الحقيقة المطلقة هي الحقيقة التي لن تغيرها أية تجربة، هذه هي النقطة التي تند عن البصر، التي تتخيل أن كل حقائقنا ستتلاقى فيها ذات يوم لكن هذا في وسع الإنسان المستنير تماما أن يتصوره وأن تتصوره التجربة الكاملة تماما وإذا تحقق هذا المثل الأعلى المزدوج فسيحقق كلا الأمرين معا، لكن إلى أن يتحقق هذا لا بد لنا أن نعيش اليوم على ما مستطيع امتلاكه فيما يخص الحقيقة اليوم حقا مع استعدادانا أن نعترف بأن ما هو حقيقة اليوم قد يصبح خطأ غدا[3].

وعليه نصل إلى أن الحقيقة عند جيمس هي حدث يتم إنتاجه من أجل فكرة ما وتصير هذه الأخيرة حقيقة بفضل بعض الوقائع، إنها تكتسب حقيقتها من خلال العمل الذي تنجزه أي العمل الذي يقتضي ان تتحقق من نفسها بنفسها ويكون هدفها ونتيجتها التحقق الذاتي، كما أنها تكتسب صلاحياتها بإنجازها لعمل يهدف إلى نتيجة في إثبات مصداقيتها[4].

و بهذه الطريقة تمكن جيمس بتوسيع مفهوم البرجماتية بتأكيده على أنها رغم إخلاصها للوقائع و الآثار العملية المباشرة التي تحدثها الأفكار إلا أنه لا يوجد لديها أي اعتراض ضد الإيمان بأفكار مجردة ما دامت هذه الأفكار تنقلنا بطريقة غير مباشرة إلى عالم الواقع المادي وتحقق لنا النفع المطلوب في حياتنا العملية .[5]

و مما سبق نرى أنه بإمكاننا القول أن الحقيقة عند وليام جيمس ذاتية ليست هدفا أو غاية و هي لا تتعدى أن تكون طريقا لإشباع حاجات أخرى أشد حيوية فهي خطة للعمل أو مشروع له يترتب عليه أن تكون لها نتائج مثمرة و ذلك لأن الحقيقة عند جيمس شيء يصنع كما ذكرنا مثل الصحة و الثروة و القوة

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم، **نقد المذاهب المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية لنشر، مصر، ط1 ، 2015،ص116 .

[2] عبد الرحمان بدوي، **مدخل جديد إلى الفلسفة**، المرجع السابق، ص 146.

[3] مجموعة من الأكاديميين العرب، المرجع السابق، ص 44.

[4] جميل حمداوي، **مفهوم الحقيقة في الخطاب الفلسفي**، دار الريف للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2020، ص ص 67-68.

[5] مصطفى النشار , المرجع السابق , ص 168 .

وبعبارة أخرى يرى جيمس إن معيار الحقيقة هو نجاح الفكرة عمليا فالفكرة تكون صادقة أو ناجحة متى حققت آثارا أو نتائج عملية مفيدة .[1]

6-مسألة الإرادة الحرة:

بالنسبة لحرية الإرادة فنلاحظ أن جيمس يؤمن بأن الإنسان مختار في أفعاله، وليس مجبرا عليها، فافترض أن الإنسان حر الإرادة.

ويرى أن للفعل الإرادي عنصرين: الأول عبارة عن فكرة في عقل فرد ما وتتحول هذه الفكرة إلى فعل حركي وهذا الفعل الحركي هو الأثر الناتج لسيطرة الفكرة على عقل الفرد، والثاني عبارة عن ما ينتج عن الفكرة من حركات جسمية، فهو شيء فيسيولوجي يحدث في أساسه أي خاضع لقوانين فيسيولوجية تتعلق بالحوادث العصبية[2].

فالإرادة عند جيمس لا تملك سوى القدرة على الاختيار فيما بين الأفكار المختلفة مما تقدمه لها آلية الترابط ولكن إذا كان في وسع تلك الإرادة أن تمعن النظر في بعض تلك الأفكار فتؤكدها أو تعمل على تقويمها أو تعمد إلى إطالة أمدها حتى ولو كان ذلك خلال نصف ثانية فقط فهنالك يظهر بوضوح طابع الحرية الذي تتصف به تلك الإرادة لأنها بذلك تستطيع أن تقوم بتوجيه مجرى الشعور.[3]

وكان جيمس يرى أن الإرادة الحرية تتركز في قوى الفرد لتشكيل طبيعته ومصيره إلى حد ما وأنها تخلق في التجربة الإنسانية درجة معينة من الصدفة والبدع و اللاحتمية، وقد اعترف بأن الحرية بهذا المعنى كانت أمرا ممكنا وليس أمرا مؤكدا[4].

إذ نجد أن نظرة جيمس إلى الحرية مرتبطة من ناحية بنزعته التعددية في النظر إلى العالم ومرتبطة من ناحية أخرى بمذهبه السيكولوجي في الجهد الإرادي فمن الناحية الأولى فإننا نعلم أن وليم جيمس يتصور

---

[1] مجموعة من الأكاديميين العرب ، المرجع السابق ، ص 45 .

[2] مجموعة من الأكاديميين العرب ، المرجع السابق ، ص 49.

[3] زكريا ابراهيم ، **مشكلة الحرية** ،مكتبة مصر لنشر ، مصر ،ط2 ، 1963 ،ص187 .

[4] بول. ف. بولر، **الحرية والقدر في الفكر الأمريكي من إدواردز إلى ديوي**، ت: إسماعيل كشمري، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر ، مصر، دط، 1978، ص 203.

العالم على أنه واقعة مرنة لا تكف عن التغير والتشكل والتجدد، وأما من الناحية الثانية فإننا سنجد أنفسنا إزاء مذهب إرادي لا ينظر إلى العقل على أنه جوهر بل على أنه فعالية ونشاط[1].

وبالتالي تعد هذه المسألة بالنسبة لجيمس نظرية كونية عامة للوعد مثلها مثل المطلق، والله والروح والخلق وهذه المفردات إن أخذت تجريديا لا تحمل مضمونا داخليا ولا مفردة منها تعطينا صورة أيا تكن، أما التباهي بمجرد الوجود والعاطفة والكونية الصافية والابتهاج، فيبدو لي قد يطفئ كل اهتمام بتلك التكهنات[2].

وباختصار فقد شكلت الحرية في مختلف أشكالها وبوصفها حقا من حقوق الإنسان جزء لا يتجزأ من نفسيته ومن أخلاقه ومن أفكاره الاجتماعية ومن عالمه في ما وراء المادة[3].

ج- المنهج البراغماتي عند وليم جيمس:

ترجع البرجماتية بوصفها مذهبا فلسفيا إلى عهد المرتلين الأكاديميين في العصر الكلاسيكي القديم، فرغم أن بيرس طور البراغماتية إلى أن أصبحت نظرية فلسفية أساسية ، فإن وليم جيمس هو الذي وضعها على الخريطة الفكرية في كتابةpragmatisim، ومن ثم فإن هذا المذهب موجود منذ القدم عند الفلاسفة قبل أن يسميها و يصطلح عليها جيمس مصطلح البراغماتية[4].

وقد وضع جيمس قاعدتين منهجه هما:

- القاعدة الأولى والتي تتمثل في: "إذا كان لديك قضيتان و اعتقدت بصدقها معا فالنظر إلى أثر كل منهما على سلوكك العملي، وإن اختلفت سلوكك نتيجة اعتقادك بالقضية الأولى عن السلوك الناتج عند اعتقادك بالقضية الثانية، وإذن فالقضيتان مختلفان حقا وإذا لم يوجد خلاف عملي بينهما بمعنى

[1] زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، المرجع السابق، ص ص 44،45 .

[2] وليم جيمس، **البراغماتية**، ت: وليد شحادة، دار الفرقد للنشر، سوريا، ط1، 2004، ص 113.

[3] بول. ف. بولر، المرجع السابق، ص 205.

[4] تد هوندرتش ، **دليل أكسفورد للفلسفة**، ت : نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث و التطوير، دط، 2003، ص 142.

لم يوجد خلاف في سلوكك نتيجة اعتقاد الفرد بكل منها فتأكد أنهما قضية واحدة بصورتين لفظيتين مختلفين"[1].

وفي هذا القول يؤكد وليام جيمس بأن الفكرة تكون صادقة من خلال صدق النتيجة، و الأثر الذي تتركه على سلوك الإنسان ، فإذا كان السلوك سليما في الفكرة الأولى على خلاف الفكرة الثانية التي يكون فيها السلوك غير صحيح فالفكرة الأولى صادقة ، وإذا توصلنا إلى نفس النتيجة فمعنى هذا أن القضيتان لهما نفس الأثر على الرغم من الاختلاف المتواجد بينهما[2].

- القاعدة الثانية والتي تقول بأنه، وإذا لم يوجد أي أثر عملي في سلوكك نتيجة اعتقادك يصدق القضية ما يختلف عن سلوكك نتيجة اعتقادك بكذبها فاعتبرها أن هذه القضية المعنى لهما بل لا وجود لهما، إذا دلالة الفكرة فيما يتيح عنها من أثر في السلوك،[3] وفي هذه القاعدة يرى أن القضايا التي لا تترك أثر في الإنسان رغم اعتقاده يصدقها فإن هذه القاعدة كاذبة بل لا وجود لها، إذا اعتبر أن الفكرة تكون صادقة يصدق نتائجها فدلالة الفكرة ما ينتج عنها من نتائج في سلوك الإنسان[4].

ومن هنا نصل إلى أن المنهج البراغماتي لجيمس هو محاولة لإيجاد صدق فلسفي يمكنه من تبرير إقامة الدين دون التخلي عن العلم "أي أنه جمع بين كل من المنهج التجريبي و العقلي، للوصول إلى المعرفة[5].

---

[1] كامل محمد محمد عويضة، **وليم جيمس رائد المذهب البراغماتي** ، المرجع السابق ، ص ص 55،56.

[2] بالهواري خدومة، المرجع السابق، ص 84

[3] كامل محمد محمد عويضة ، **وليم جيمس رائد المذهب البراغماتي** ، المرجع السابق ، ص 56 .

[4] بالهواري خدومة، المرجع السابق ، ص 85 .

[5] تشارلز موريس، **رواد الفلسفة الأمريكية**، المرجع السابق ، ص46.

نتائج الفصل الثاني:

ومما سبق عرضه نتوصل إلى النتائج التالية:

- يعد وليم جيمس من الدعاة البارزين للبراغماتية، حيث قد مر تطوره الفكري بمراحل عديدة من بينها انه اهتم بعلم النفس، كما ركز على شرح فلسفته العملية.
- يتجلى فكر وليم جيمس في فلسفته حيث عمل على طرح مختلف أفكاره حول مسألة الأمزجة والتجريبية المتطرفة والواقعية الجديدة.
- لقد اختلف المفهوم البراغماتي لوليم جيمس عن باقي الفلاسفة، فهو يهتم بالنتائج لا بالأفكار.
- لقد خاض وليم جيمس في العديد من المسائل الفلسفية، حيث تطرق إلى:
- نظرية المعرفة باعتبارها معرفة ذاتية تجريبية تختلف باختلاف الأفراد وبالتالي فهي نسبية متغيرة.
- الأخلاق: إن الأخلاق التي تفرضها الأعراف زائفة وخانقة لحرية وإرادة الفرد، وأن المنبع الأساسي لها هو الإنسان، فالعالم ليس خيرا في ذاته وليس شرا، فالإنسان هو الذي يتحكم في هذا الخير أو الشر الذي فيه وفق إرادته.
- التجربة الدينية: التي تناول فيها الوحدة والتعدد المتمثلة في إنكار أصل الوجود واحد وبالتالي فالتعدد يعارض الواحدية، أما فيما يخص إرادة الاعتقاد: فتتمثل في التسليم بالمعتقدات التي قد لا يبررها العمل لكن تبررها المنافع العملية التي تنتج عنها، وحسب وليم فإن الإنسان حر في اعتقاده.
- الحقيقة: اتسمت بالطابع الذاتي أي لا توجد حقيقة واحدة بين جميع الأفراد، إذ أن الأساس الذي نحكم به عن فكرة أنها حقيقة أو لا يكون فقط عن طريق ما تحققه الفكرة من نتائج عملية، فمعيار الصدق والحقيقة هو المنفعة، فما لا يحقق منفعة وسعادة لا يكون حقا أو صادقا.

- مسألة الإرادة الحرة: أكد أن كل إنسان لديه الحرية الكاملة في أفعاله وتصرفاته وبالتالي فهو ليس مجبرا عليها.
- إن المنهج البراغماتي الذي جاء به جيمس جاء لوضع حد للمناقشات الميتافيزيقية، إذ قام بالجمع بين كل من المنهج التجريبي والمنهج العقلي للوصول إلى المعرفة.

الفصل الثالث:

فلسفة وليم جيمس بين القبول والرفض

أولا: النقد الإيجابي

ثانيا: النقد السلبي

الفصل الثالث: فلسفة وليام جيمس بين القبول والرفض

يتناول هذا الفصل الثالث أبرز الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة وليم جيمس البراغماتية بين من يعارض ويؤيد فكره البراغماتي.

أولا: النقد الإيجابي:

لقد عمل هذا المذهب على تقويض تلك المذاهب المثالية المطلقة التي لطالما أرادت أن تخضع الواقع بخصبه و ثرائه وجدته إلى طائفة من المبادئ العقلية الجامدة

كما أظهر لنا بوضوح الطابع الإنساني للحقيقة فبين لنا بذلك أنه ليس ثمة وقائع مطلقة تامة الصنع من الأزل، بل هناك وقائع مرنة يساهم الفكر البشري في استحداثها، بمعنى أن الحقيقة والعلم يصنعان ولا يوضعان مرة واحدة إلى الأبد[1].

كما نجد نظرتها الواقعية الملحوظة، فقد أدركت أن الحقيقة التي يمكننا بلوغها ليس أكثر من حقائق إنسانية يجوز عليها الخطأ والتغيير شأنها في ذلك شأن كل شيء إنساني.

أدركت أن كل فلسفة هي موقف من أجل العمل، وليس أفكار أكاديمية خاصة عاجزة، فالدلالة الحقيقة لأية قضية لا تكمن إلا في تأثيرها على توجيه الحياة[2].

وينبغي ألا نبخس وليم جيمس حقه في بعثه للأمل الذي يحفزنا على تحدي الشر و غلبته ويهبنا الشجاعة على أن نأخذ الحياة غلابا و حثنا على ترقية العالم لأنه في وسعنا أن ننهض بترقيته بفضل إرادتنا.[3]

ثانيا : النقد السلبي

ترى هذه النظرية أن القوانين العلمية هي مجرد فرضيات يجري قبولها أو رفضها حسب نجاحها أو فشلها في التطابق مع الواقع، ولكن إذا لم تكن الوقائع إلا ما نصنعه نحن فكيف نستطيع بعد ذلك أن تنقض

[1] زكريا إبراهيم ، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، المرجع السابق ، ص 54.

[2] محمد مهرات رشوان، المرجع السابق ، ص ص 77,78.

[3] مصطفى حلمي ، المرجع السابق ، ص 277.

فرضيتنا، حيث تكون الوقائع حسب الاعتقاد البراغماتي من صنعنا نحن فأن الادعاء أن بإمكانها تأكيد أو نقص فرضيتنا يصبح ادعاء المعنى له في الواقع[1].

كما أكد جون ديوي بأن وليم جيمس لم يوقف إلى حد بعيد في براغماتيته حيث تتحدد قيمة يرجع الغموض في مذهبه إلى طريقه تحديد معنى " العلمي " أهو الوقائع المرغوبة التي تحدد قيمة الاعتقاد ام هو الاتجاه المفروض على الأشياء أم هو قوة الأفكار ووظيفتها في تعديل الوجود السابق[2].

ويلاحظ بعض الباحثين ذلك الامتداد غير المشروع لفكرة المنفعة فقد كان جيمس و البراغماتيون يفخرون باتساع افقهم ولكن الحق أن هذه الروح الفضفاضة تبلغ حدا يؤدي إلى القضاء على كل معنى لكلمة "النافع" عندما كانوا يعرفون الحقيقة عن طريق المنفعة[3].

نراه أيضا يخلط خلطا معينا بين المبادئ والأهداف حيث يصبها في قالب المنفعة بينما التفكير السليم يقتضي العكس أي الايمان بالفكرة والعقيدة اولا عن اقتناع وتثبيت بقيمتها الذاتية ثم السعي بمقتضاها مهما قابلنا في طريقنا من صعوبات[4].

أما إذا نظرنا من الناحية الدينية فإننا نجده يجعل من الدين مجرد تجربة حية تزيد من خصب حياتنا الشعورية ولكن هل الدين هو مجرد عامل ذاتي تنحصر مهمته في إمدادنا بمجموعة من المشاعر والوجدانات؟ يبدو لنا هنا أن نظرية جيمس في الدين قد استبعد نهائيا فكرة الموضوعية من مجال الإيمان ولكن الإيمان بالله أيا ماكنت طبيعته يتضمن الاعتقاد بوجود ذلك الإله بغض النظر عن إيماننا به فلابد إذن تكملة الايمان الديني بطابع موضوعي[5].

لقد أكد جيمس أن الذي يكون صميم الدين ليس الطقوس ولا الفرائض ولا المعتقدات بل الذي يكون صميم الدين هو العاطفة والشعور الديني ولكن هذا الرأي يحتاج منا إلى وقفة فالإيمان لا يتوقف فقط على العاطفة ذلك لأن العاطفة والوجدان من المعروف عنهما أنهما عواطف متقلبة دائما وبالتالي فالإنسان سوف يؤمن في حالة مزاجية عاطفية وجدانية جيدة ويعود إلى الإلحاد عندما تتغير حالته المزاجية وبالطبع فالإيمان

---

[1] س. ي. جود، **مدخل الى الفلسفة المعاصرة**، ت: محمد شفيق شيا، مؤسسة نوفل لنشر والتوازي، بيروت-لبنان، ط1، 1981، ص ص 99-100.

[2] أحمد فؤاد الأهواني، **جون ديوي** ، المرجع السابق، ص 99.

[3] محمد مهرات رشوان، المرجع السابق، ص99.

[4] مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص278.

[5] زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة** ، المرجع السابق، ص 57.

ليس كذلك وإنما هو صريح يقوم على أسس عقائدية يؤمن بها الإنسان ويلتزم بها لأنها تأتيه من الله تعالى لصالحه.[1]

إن جيمس ومع بقية البراغماتيين، يلعبون لعبة خاسرة مع الحقيقة، إذا يجعل من الحقيقة حقنا في الاستمرار في الاعتقاد بما ينفعنا، إنما يرفض مفهوم الحقيقة بأسره، إن وضع الفكرة ذات النتائج المرضية مكان مفهوم الحقيقة معناه فتح الباب لأي خيال لذيذ[2].

فماذا يمكن أن يرضي الإنسان أكثر من استمراره الاعتقاد بأنه ذكي بينما هو في الواقع أبله.

فنجد جيمس قد ربط بين صدق الحقيقة وبين نتائجها العملية المباشرة وغير المباشرة وذلك لكي يوسع من ميدان الفكرة أو الحقيقة البراغماتية بحيث أنه لو كان لدنيا فكرة أو حقيقة لها نتائج عملية غير مباشرة فقط ولكن ليس لها نتائج مباشر فيصعب علينا أن نستبعدها وهذه و تعتبر مغالاة لا نستطيع الموافقة عليها فالإنسانية تؤمن بأفكار كثيرة لهنا نتائج غير مباشرة فقط في حياة الإنسان ولكنها لا تستطيع الموافقة عليها فالإنسانية تؤمن بأفكار تؤمن بأفكار كثيرة لها نتائج غير مباشرة فقط في حياة الإنسان ولكنها لا تستطيع أن تؤدي إلى نتائج مباشرة[3].

و من بين الانتقادات التي وجهت إلى وليام جيمس أنه إذا كانت الوقائع هي نتيجة صنعنا نحن انتقيناها وفق غاياتنا وإذا كانت تلك الوقائع هي محك كل الفرضيات فإنه من الصعب العثور على فرضية لا تعمل أو لا تنجح في الممارسة و إذا صح ذلك فإن البرجماتية تسقط حينئذ في نفس التهمة التي ساقتها ضد المذاهب الأخرى ألا و هي عجزها عن تقديم معيار يسمح بتمييز موضوعي بين الفرضية الصحيحة و الفرضية الزائفة[4].

أما بالنسبة لتطبيق لمنهج البراغماتي على المعتقدات الدينية فهو سلاح ذو حدين حيث أن جيمس حينما سلم بوجود الله و الإيمان به فإنه سلم بذلك لأنه وجد تلك حقيقة نافعة لها آثارها العملية الناجحة في حياة المؤمنين وهذا أمر قد ينخدع به المؤمنون بالله ويقدرون المنهج البراغماتي على أساسه بينما الجانب السلبي يظهر أن البراغماتية بهذا تساوي بين كل العقائد الدينية سواء كانت ديانات سماوية أو كانت من البدع و النحل المزيفة وبهذا وجب عدم التسليم بالحقائق لمجرد أنها نافعة[5].

---

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، **نقد المذاهب المعاصرة** ،المرجع السابق ،ص125.

[2] محمد مهرات رشوان، المرجع السابق، ص 84.

[3] يحيي هويدي، المرجع السابق، ص ص 161-162.

[4] س . ي . جود ، المرجع السابق ، ص 100 .

[5] مصطفى النشار،المرجع السابق ، ص 170 .

نتائج الفصل الثالث

- مما سبق تقديمه نتوصل إلى النتائج الأتية:

أن الفلسفة البراغماتية التي نادى بها وليم جيمس قد لاقت من قبل الفلاسفة العديد من الانتقادات فهناك من أكد على نجاحها وأهميتها وذلك من خلال نظرتها الواقعية إذ جاءت كرد فعل للفلسفات المثالية وهي بهذا تحرر العقل من كل الأوهام إلا أن بعض الدارسين والباحثين في مقاربتهم لفلسفة وليم جيمس توصلوا إلى أن فكره يتخلله العديد من النواقص وخاصة الامتداد غير المشروع لفكرة المنفعة.

الخـــاتـــمـــة

خاتمـــــــــة:

مما سبق عرضه نخلص إلى أن الفلسفة البراغماتية اتجاه من الاتجاهات المهمة خلال القرن العشرين ميزتها أنها تخالف عن التيارات الأخرى كونها تجعل من الأفكار وسائل من خلال نتائجها.

إن الجديد الذي جاءت به البراغماتية هو أنها أعطت الأولوية للفائدة العملية ومنه بعد أن قمنا بطرح لبراغماتية وليام جيمس من منطلق تحليلنا لأهم أفكاره توصلنا إلى النتائج التالية:

– أن البراغماتية باعتبارها اتجاه فلسفي معاصر تجعل من الأفكار وسائل وأدوات لبلوغ غايات تفيد الإنسان في حياته.

– كذلك من منطلق نشأة الفلسفة البراغماتية توصلنا إلى نتيجة مفادها أنها فلسفة عبرت عن نمط حياة المجتمع الأمريكي مستندة إلى ذلك إلى مبدأ العملية.

– فالفلسفة البراغماتية ليست وليدة عصرها فقد تأثرت بمدارس سابقة استمدت منها جذورها قبل أن تصبح منهجا في الحياة الراهنة وقد لاحظنا من خلال دراستنا لهذا الاتجاه التأثير الواضح الذي لاقته بداية من الفكر اليوناني كونها تأثرت بالسفسطائية التي أولت اهتمام كبير للإنسان واعتبرت الحقائق نسبية وهذا ما اشتركت فيه مع البراغماتية وأخذت عن الأبيقورية مبدأ المنفعة وبذلك فهي تعتبر مرجعية للفلسفة البراغماتية.

– استمدت من العصور الوسطى مبدأ الكليات وأفكار دينية والتي ساعدت فلاسفتها على إعطاء تبرير لبعض الحقائق الغامضة والخارجة عن نطاق المنطق والعقل.

– وأخذت عن الفلسفة الحديثة مبدأ الاختيار والتجريب وخاصة المدرسة التجريبية باعتبارها اتجاه تجريبي يقيم الأفكار من خلال أثرها ونتائجها العملية كما أخذت من المدرسة النفعية مبدأ المنفعة فكل ما يحقق لذة فهو خير ونافع وما لا يحقق منفعة فهو شر.

– ومن خلال تقسيماتها تعددت آراء فلاسفتها مما نجم منها تنوع في الأفكار والآراء كل منها ينظر إلى الحياة من زاوية معينة وباستخدامهم المنهج معين ذلك قصد حل المنازعات الفلسفية وتقييم الأفكار وتبيان أثرها في سلوك الفرد.

ولقد وسع وليام جيمس براغماتية لتشمل كل من المعرفة، الأخلاق، التجربة الدينية وإرادة الاعتقاد، الحقيقة ومسألة الإرادة الحرة.

فبالنسبة له تعتبر المعرفة نظرية تجريبية حيث يقوم بفحص كل القضايا والمشكلات وذلك بالاعتماد على التجربة الجزئية المحسوسة رافضا كل تحليل عقلي ويرى أن المعرفة لا تتبنى إلا على أرضية سابقة لها وعالم التجربة هو ما يسمح لنا بتقييم الأفكار وتطويرها وجعلها أكثر ملائمة للواقع عن طريق التنقيب والفحص والتحقيق والإثبات.

وتأسس المعرفة عند جيمس على أساس التفاعل بين الإنسان وبيئته فالمعرفة ليست تلقي فقط بل هي جهد إنساني يمتاز بالتغير والنسبة ولذا فهي متغيرة ومتعددة حسب إدراك كل شخص.

أما بالنسبة إلى الأخلاق فقد رفض جيمس الأخلاق المثالية التي تقدس الفعل الصالح غير المشروط والذي يكون غاية في ذاته باعتبار أن الإنسان يسعى لبلوغ غاياته الذاتية ويعمل لنيل ما ينتفع به وعليه فالأخلاق نسبية حسب النفع والملحة فليست هناك حقائق مطلقة تكون أساسا للتعامل بين الأفراد.

فالمصلحة والمنفعة هي معيار الحكم على الأشياء وعليه جيمس يرفض الأخلاق المثالية التي تقدس الفعل الصالح غير المشروط الذي يكون غاية في ذاته باعتبار أن الإنسان يسعى لغاياته الذاتية ويعمل لنيل ما ينتفع به هو.

أما بالنسبة إلى الدين فينظر جيمس له بأنه ظاهرة إنسانية تجلب النفع لمن يعتقدها ولقد عبر عن معتقداته بأنها مسائل لا يصل الإنسان إلى تفسيرها من خلال العقل بل بالشعور والإرادة.

كما نجد جيمس قد ربط الدين بإرادة الاعتقاد وعالج من خلاله المشكلات الدينية انطلاقا من وجهة نظر الحاجيات الإنسانية ليجعل أساس الدين هو النتائج المترتبة عليها.

أما من جانب الحقيقة فيرى بأنها إجراء عملي وأعطاها معنيين المعنى الأول: ما يترتب عن نتائج عملية مباشرة اي يمكن التحقق منها عن طريق التجربة ونتائج غير مباشرة ما تترتب عن الإيمان بفكرة و التمسك بعقيدة وبذلك وليام جيمس قد ميز بين نوعين من الصدق: صدق قائم على مدى تطابق الحقيقة مع الواقع وصدق قائم على السعي إلى امتلاك الحقيقة نفسها والاستفادة منها عمليا.

أما المعنى الثاني: ترتبط بالبداهة كون البداهة مرحلة من مراحل البراغماتية والتي ساعدتها في إيضاح الأفكار كي تجعلها وسائل للبحث عن النتائج.

كما أن صدق الأفكار مرهون بما تحققه من نتائج نافعة وعملية والاختيار بين الأفكار يكون وفق نسبة تطابقها مع الجانب العملي الواقعي وقيمتها تتحدد بالنفع الذي تجلبه.

وعليه فالحقيقة نسبية متغيرة غير ثابتة وهي ليست نهائية مطلقة.

أما بالنسبة إلى مسألة الإرادة الحرة فقد توصل من خلال تجاربه إلى أن الإنسان حر في اعتماد السلوك الذي يناسبه، فالإنسان مختار في أفعاله وليس مجبرا عليها.

كما أن المنهج الخاص الذي صاغه رفض به كل الفلسفات القديمة حجته بذلك أنها لم تصل إلى ماهية الحقائق ووضح لنا أن المنهج هو الطريق لحسم الأمور وإزالة الغموض خاصة في القضايا الميتافيزيقية وهو تبيان لحقائق الأشياء ما إذا كانت صحيحة أو خاطئة وذلك بمقدار صلاحيتها.

فقد جعل جيمس براغماتيته منهجا يمزج الفكر بالحياة (التطبيق الواقعي في الحياة). ونبذ الطريقة العقلية من مبدأ أنه لا قيمة للفكر والعقل إذا لم يكن في خدمة الحياة الحاضرة.

فمن خلال منهجه وضح لنا العلاقة التي تربط بين ما هو نظري وما هو عملي في حياتنا اليومية.

- إذا نظرنا إلى ما نادت إليه البراغماتية بنظرة موضوعية عقلانية يتضح لنا أهميتها وأن جل حججها كانت واقعية منطقية، فبفضلها تم دحض أغلب الفلسفات المثالية، التي جمدت الفكر البشري في إطار المثالية وبذلك حررت الفكر ودعته لان يدرك الحقيقة الواقعية الملموسة، غير أن هذا لا ينفي بعض الأخطاء والنقائص التي تضمنتها وهذا ما جعل الكثير من الفلاسفة يخالفون أهم ما دعا إليه فلاسفتها ومن أبرزهم وليام جيمس الذي أكد جون ديوي أنه لم يوفق إلى حد بعيد في براغماتيته لاسيما في فكرة إرادة الاعتقاد، كما أن براغماتية وليام جيمس تعمل على هدم القيم الأخلاقية —جعل كل الحقائق نسبية– إضافة إلى أن جيمس قد بالغ برد كل شيء للمنفعة.

وفي الأخير يتضح لنا أن وليام جيمس قد قام بإبراز قوة الفكر البراغماتي وذلك من خلال وضع الحلول لمختلف المشاكل التي تصادف الفرد، فالبراغماتية هي ثقافة العصر وذلك لأن فكرتها انطلقت من الواقع المعاش وقامت بإيجاد حلول لهذا الواقع.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- وليم جيمس، **إرادة الاعتقاد**، ت: محمود جاب الله، دار أحياء للكتب العربية، بيروت-لبنان، د ط، 1946.

2- وليم جيمس، **البراغماتية**، ت: وليد شحادة، دار الفرقد للنشر، سوريا، ط1، 2004.

3- وليم جيمس، **العقل والدين**، ت: محمود حب الله، دار الحداثة للنشر، بيروت، دط، دت.

4- وليم جيمس، **بعض مشكلات الفلسفة**، ت محمد فتحي الشنيطي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، دط، دت.

5- وليم جيمس، **عالم متعدد**، ت أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2009.

6- وليم جيمس، **معنى الحقيقة**، ت: أحمد الأنصاري، المركز القومي للنشر، مصر، ط1، 2008.

المراجع:

1- أ. وولف، **فلسفة المحدثين والمعاصرين**، ت: أبو العلا عفيفي، أفاق للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2017.

2- ابراهيم مصطفى ابراهيم، **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندرية-مصر، دط، 2001.

3- إبراهيم مصطفى إبراهيم ، **نقد المذاهب المعاصرة** ، دار المعرفة الجامعية لنشر ، مصر ، ط1 ، 2015.

4- إبراهيم يوسف النجار، **مدخل إلى الفلسفة**، المركز الثقافي العربي للنشر، المغرب، ط2، 2013.

5- أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، **قصة الفلسفة اليونانية**، دار الكتب المصرية ،مصر،ط1935،2.

6- أحمد أمين، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة الحديثة ج1**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، دط.

7- أحمد أمين، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة الحديثة، ج2**، السلسلة الفلسفية لتأليف والترجمة والنشر، مصر، ط1، 1936.

8- أحمد أمين، **كتاب الأخلاق**، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، مصر، دط، 2012.

9- أحمد فؤاد الأهواني، **المدارس الفلسفية**، الدار المصرية لتأليف والترجمة، مصر، ط 1، 1965.

10- أحمد فؤاد الأهواني، **جون ديوي**، دار المعارف، مصر، ط3، 1959.

11- أميل برهييه ، **تاريخ الفلسفة العصر الوسيط والنهضة**، ج3، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988.

12- أندريه كريسون ، **المشكلة الأخلاقية و الفلاسفة** ، ت : عبد الحليم محمود ، أبوبكر ذكرى ، مطابع دار الشعب ، مصر ، ط1 ، 1979.

13- أنس عبدو شكشك ، **فلسفة الحياة دراسة الفكر والوجود**، دار الشروق، عمان، دط، 2009.
14- أنطوني جوتليب، **حلم العقل تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة**، ت: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2015.
15- برتراند رسل، **حكمة الغرب**، ج2، ت: فؤاد زكريا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، دط، 1983.
16- برتراند رسل ، **تاريخ الفلسفة الغربية** ، ت: محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب لنشر والتوزيع ،مصر، ط1،1977.
17- بوشنسكي، **الفلسفة المعاصرة في أوروبا**، ت: عزت قريني، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978.
18- بول. ف. بولر، **الحرية والقدر في الفكر الأمريكي من إدواردز إلى ديوي**، ت: إسماعيل كشكيري، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، دط، 1978.
19- بيتر كاز، **تاريخ الفلسفة في أمريكا خلال 200 عام**، ت : حسن نصار، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دط، دت.
20- تد هوندرتش ، **دليل أكسفورد للفلسفة**، ت :نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث و التطور، دم ن، 2003 .
21- تشارلز موريس، **رواد الفلسفة البراغماتية**، ت: إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، مصر،دط، 2011.
22- تشارلز موريس،**رواد الفلسفة الامريكية** ،ت :إبراهيم مصطفى إبراهيم ،مؤسسة شباب الجامعة لنشر ،مصر ،د ط ، 1996.
23- توفيق الطويل، **أسس الفلسفة**، مكتبة النهضة المصرية للنشر، مصر، ط3، 1958.
24- توفيق الطويل، **مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 1953.
25- جلال الدين سعيد ، **أبيقور الرسائل و الحكم** ،الدار العربية للكتاب ، دمن ، ط1 ,دت .
26- جمال يوسف الهميلي، **صناعة الفكر**، فهرسة مكتبة المالك فهد الوطنية، المدينة المنورة–السعودية، د ط، 2016.
27- جميل حمداوي، **مفهوم الحقيقة في الخطاب الفلسفي**، دار الريف للنشر والتوزيع ، المغرب، ط2، 2020.
28- جونو، بوجوان ، **تاريخ الفلسفة و العلم في أوربا الوسيطية**، ت: علي زيعور، علي مقلد ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1993.
29- جون ديوي، **البحث عن اليقين**، ت: أحمد فؤاد الأهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دط، 2015.
30- حبيب الشاروني، **قراءة للمصطلح الفلسفي**، ت: صفاء عبد السلام جعفر، دار الثقافة العلمية، مصر، دط، 1999.

31- حنا أسعد فهمي، **تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن**، مكتبة العرب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1921.

32- حنان قصبي ومحمد الهلالي، **في المنهج**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2015.

33- ديف رينسون، **أقدم لك الفلسفة**، ت إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دمن، ط1، 2001.

34- رالف بارتون بيري، **أفكار وشخصية وليام جيمس**، ت محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، مصر، دط، 2013.

35- رشا شعبان، **مقدمة في الفلسفة**، الجامعة الافتراضية للنشر، سوريا، دط، 2018.

36-روجيه –بول دروا، **أساطير الفكر عشرون فيلسوف صنعوا القرن العشرين**، ت علي نجيب إبراهيم، دار الكتب العربية، لبنان، دط، 2012.

37-زكريا ابراهيم، **المشكلة الخلقية**، مكتبة مصر للنشر، مصر، دط، دت.

38-زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، دار مصر للطباعة، ط1، 1968.

39-زكريا ابراهيم، **مشكلة الحرية** ،مكتبة مصر لنشر ،مصر ،ط2 ،1963.

35- . زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، د ط، 1956.زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق للنشر، مصر، ط4، 1993.

36- زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة فصيلة للنشر والتوزيع، الكويت، د ط، 1990.

37- س. ي. جود، مدخل الى الفلسفة المعاصرة، ت: محمد شفيق شيا، مؤسسة نوفل لنشر والتوازي، بيروت، ط1، 1981.

38- سعد الدين السيد صالح، قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة لنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط 1 ، 1998 .

39- سعيد اسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة للنشر، الكويت، د ط، 1995.

40- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة ميولي، د م ن، ط1، 1973.

41- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1993.

42- عبد الجبار الرفاعي، الإيمان والتجربة الدينية، مركز دراسات فسلفة الدين، بغداد، ط1، 2015.

43- عبد الرحمان بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات لنشر، الكويت، ط 2، 1976.

44- عبد الرحمان بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية للنشر، مصر، ط4، 1970.

45- عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ملتزم للنشر والطبع، القاهرة، ط2، 1969.

46- عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975.

47- عبد العال عبد الرحمان عبد العال، دراسات في الفكر الفلسفي الأخلاقي عند فلاسفة اليونان، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003.

48- عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د م ن، ط1، 1985.
49- عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة الجزء 01، مكتبة مدبولي، ط2، 2010.
50- عثمان نويه، المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، دط، 1970.
51- عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف للنشر، مصر، ط1، 2002.
52- علي بو سليمان الجبيلي، نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الولاد لطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2015.
53- علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البرغماتية اصولها ومبادئها دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.
54- غيضان السيد علي، فلسفة الدين، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، ط1، 2019.
55- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.
56- كامل محمد محمد عويضة، أبيقور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1994.
57- كامل محمد محمد عويضة، أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
58- كامل محمد محمد عويضة، وليم جيمس رائد المذهب البراغماتي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط1، 1993.
59- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، ط1، 1991.
60- مجموعة الأساتذة السوفيات، موجز تاريخ الفلسفة، ت: توفيق سلوم، الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1989.
61- مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، منشورات ضفاف للنشر، بيروت، ط1، 2013.
62- محمد جديدي، فلسفة الخبرة –جون ديوي-نموذجا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، تونس، دط، 2004.
63- محمد جواد مغنية، مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات، دار مكتبة الهلال، بيروت، د ط، د ت ن.
64- محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، الحقيقة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2005.
65- محمد عبد الرحمان مرحبا، المسألة الفلسفية، منشورات عويدات للنشر، بيروت، ط3، 1988.
66- محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1974.
67- محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2004.
68- محمود عثمان، الفكر المادي الحدثي وموقف الإسلام منه، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
69- محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012.

70- مراد وهبة، قصة الفلسفة، دار العالم الثالث للنشر، مصر، ط3، د ت ن.
71- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1998.
72- مصطفى حلمي، الإسلام والمذاهب الفلسفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.
73- هاني يحى نصري، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، مجد للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002.
74- ول ديوارنت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ت : فاتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988.
75- ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1920.
76- وليم كلى رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ت:محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.
77- يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1989.
78- يعقوب فام، البراغماتزم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط1، 1936.
79- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

المعاجم والموسوعات

1- جميل صليبا ,المعجم الفلسفي ,ج1، ,دار الكتاب اللبناني ,بيروت,ط1، 1982.
2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982.
3- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطبيعة، بيروت، ط3، 2006 .
4- زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ت: فؤاد، كامل وآخرون، دار القلم للنشر، بيروت، دط، دت.

5- زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد 2، معهد الإنماء العربي، د م ن، ط1، 1988.
6- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
7- -مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة لنشر والتوزيع، مصر، ط5، 2007.
8- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

المجلات

1- أحلام محمد حمكي، **البراغماتية دراسة تحليلية نقدية**، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 36، ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية ،جامعة الأزهر ،مصر، 2017.
2- بن صابر محمد، **الدين والنزعة الإنسانية عند وليم جيمس**، مجلة مقاربات فلسفية، العدد 1، المجلد 8، جامعة محمد ابن أحمد وهران، 2021.

3- رافد قاسم هاشم، **جون ديوي والمنهج البراغماتي**، حولية كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية، العدد 39، ، كلية الفنون الجميلة،جامعة بابل ،العراق ، 2018.

4- رفاء عبد اللطيف حسن، **الفلسفة البراغماتية**، مجلة العلوم التربية والنفسية، العدد 143، دمن، 2021.

5- غيضان السيد علي، **القيم بين البراغماتيين والوضعيين المناطقة وليم جيمس وألفريد أير نموذجا**، مجلة فصيلة محكمة، العدد 2، جامعة بني سويف، مصر، 2017.

المذكرات

1- أحمد بن سعود بن سعد الغامدي، **الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، 2013-2014.

2- بالهواري خدومة، **أسس المذهب البراغماتي "وليام جيمس نموذجا"**، بحث لنيل شهادة الماستر قسم العلوم الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيد، 2015 – 2016.

3- حيرش سمية، **الفلسفة الأمريكية بين الليبرالية والبراغماتية "شارل بيرس نموذجا"**، بحث لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة وهران، وهران، 2011-2012.

4- رقاقدة سمراء، مخلوفي فاطمة، **العلاقة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد**، بحث لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015.

5- رنا بنت عبد اللطيف الشويعر، سهام بنت سليمان العصيمي، **الفلسفة البراغماتية**، بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية، السعودية، 2016-2017.

6- صفاء عبيد ، **فلسفة التربية** ، بحث لنيل شهادة الماستر ، قسم الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة.

7- فيجل الهاشمي، **التأسيس الأخلاقي للحضارة عند القديس أوغستين**، بحث لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

8- محمدي سمية، بوسرية سناء، فلسفة **التاريخ عند القديس أوغستين**، بحث لنيل شهادة الماستر ، قسم الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017.

9- معيزية عاشورة، **البراغماتية في الفلسفة المعاصرة**، نموذجا ريتشارد رورتي، بحث لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2019-2020.

10- نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي، الفردية في الفلسفة البراغماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية، بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، السعودية، 2011-2012.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الشكر	
الاهداء	
المقدمة	أ-د
الفصل الأول: ماهية الفلسفة البراغماتية	
أولا: مفهوم الفلسفة البراغماتية	7
1-مفهوم الفلسفة	8-7
2-مفهوم الفلسفة البراغماتية	10-8
أ- البراغماتية عند الفلاسفة	11-10
ب- المفاهيم المرتبطة بالفلسفة البراغماتية.	17-11
ثانيا: بنية الفلسفة البراغماتية	17
أ-نشأتها وتطورها	32-17
ب-أنماطها	32
ج-مبادئها	33
د-منهجها	34-33
هـ-مميزاتها	35-34
الفصل الثاني: أسس البراغماتية عند وليم جيمس	
أولا: الإنتاج الفكري عند وليام جيمس	41
أ-حياته	45-41
ب-مؤلفاته	46-45
ج-فلسفته	48-46
ثانيا: المذهب البراغماتي عند وليام جيمس	48
أ- مفهوم البراغماتية عند وليام جيمس	49-48
ب- معالم الفلسفة البراغماتية عند وليام جيمس	50

1–نظرية المعرفة	51-50
2–الأخلاق	56-51
3–التجربة الدينية	59-56
4–إرادة الاعتقاد	61-59
5–الحقيقة	64-61
6–مسألة الإرادة الحرة	66-65
ج–المنهج البراغماتي عند وليام جيمس	67-66
الفصل الثالث: فلسفة وليام جيمس بين القبول والرفض	
أولا: النقد الإيجابي	71
ثانيا: النقد السلبي	73-71
الخاتمة	77-75
قائمة المصادر والمراجع	85-79
الملخص باللغة الأجنبية	86
فهرس المحتويات	

ملخص البحث

إن الفلسفة البراغماتية اتجاه من الاتجاهات المهمة التي شهدها القرن العشرين، إذ تختلف عن التيارات الأخرى كونها تجعل من الأفكار وسائل من خلال نتائجها، حيث عبرت عن نمط حياة المجتمع الأمريكي مستندة في ذلك إلى مبدأ العملية.

لقد تأثرت البراغماتية بالعديد من المدارس السابقة لها، بداية من الفكر اليوناني كونها تأثرت بالسفسطائية باعتبار الحقائق نسبية واهتمامها بالإنسان وأخذت عن الأبيقورية مبدأ المنفعة، ثم استمدت من العصور الوسطى مبدأ الكليات والأفكار الدينية، وأخذت عن الفلسفة الحديثة مبدأ الاختيار والتجريب خاصة المدرسة التجريبية، كما أخذت من المدرسة النفعية مبدأ المنفعة فكل ما يحقق لذة فهو خير وما لا يحقق منفعة فهو شر.

ولقد وسع وليم جيمس براغماتيته لتشمل كل المعرفة، الأخلاق، التجربة الدينية، وإرادة الاعتقاد والحقيقة ومسألة الإرادة الحرة، وقد اعتمد جيمس المنهج البراغماتي حيث وضح من خلال العلاقة التي تربط بين ما هو نظري وما هو عملي في حياتنا اليومية. وقد نالت براغماتية وليم جيمس العديد من الانتقادات بين المؤيد لها والمعارض لها.

وفي الأخير يتضح لنا أن وليم جيمس قد قام بإبراز قوة الفكر البراغماتي وذلك من خلال وضع الحلول لمختلف المشاكل التي تصادف الفرد، فالبراغماتية هي ثقافة العصر لأن فكرتها انطلقت من الواقع المعاش، وقامت بإيجاد حلول لهذا الواقع.

Résumé :

La philosophie pragmatique est l'une des tendances importantes du XXe siècle, car elle se distingue des autres courants en ce qu'elle fait des idées un moyen à travers ses résultats, car elle exprime le mode de vie de la société américaine basée sur le principe de fonctionnement.

Le pragmatisme a été influencé par plusieurs de ses écoles antérieures, à commencer par la pensée grecque influencée par la sophistique, considérant les faits relatifs et son intérêt pour les êtres humains. De l'école utilitaire, le principe d'utilité, donc tout ce qui procure du plaisir est bon, et tout ce qui ne profite pas est un mal.

William James a élargi son pragmatisme pour inclure toutes les connaissances, la morale, l'expérience religieuse, la volonté de croire, la vérité et la question du libre arbitre. Le pragmatisme de William James a reçu de nombreuses critiques entre ses partisans et ses adversaires.

Enfin, il nous apparaît clairement que William James a mis en évidence la puissance de la pensée pragmatique en développant des solutions aux différents problèmes rencontrés par l'individu.

Summary

The pragmatic philosophy is one of the important trends that the twentieth century witnessed, as it differs from other currents in that it makes ideas a means through its results, as it expressed the lifestyle of American society based on the principle of operation.

Pragmatism has been influenced by many previous schools, beginning with Greek thought as it was influenced by Sophism considering facts as relative and its interest in man and took from Epicureanism the principle of utility, then derived from the Middle Ages the principle of colleges and religious ideas, and took from modern philosophy the principle of choice and experimentation, especially the empirical school, as it took From the utilitarian school, the principle of benefit, so whatever achieves pleasure is good, and whatever does not bring benefit is evil.

William James expanded his pragmatism to include all knowledge, morals, religious experience, the will to believe, truth, and the question of free will. William James' pragmatism has won many criticisms between supporters and opponents of it.

Finally, it becomes clear to us that William James has highlighted the power of pragmatic thought by developing solutions to the various problems encountered by the individual.